الفصلُ الرَّابعُ والثَّلاثونَ
الزُّهْدُ والوَعْظُ

(١)
قصيدتانِ لأبي الأسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ

١ ــ قال أبو الأسْوَد الدُّؤَلِيُّ يَحُثُّ على طلب العلم والزُّهْدِ في عَرَضِ الدُّنيا ومتاعِها الزَّائل:

ديوان أبي الأسود الدؤلي ص: ٢٢٥

١ – العِلْمُ زَيْنٌ وتَشْـــرِيفٌ لِصَاحِبِـــهِ ... فاطْلُبْ ــ هُدِيتَ ــ فُنُونَ العِلْمِ والأَدَبِ

٢ – كمْ سَيِّدٍ بَطَـــلٍ آبـــاؤُهُ نُجُـــبٌ ... كانُوا رُؤوساً فـــأَضْحَى بَعْدَهُـــمْ ذَنَبَـــا

٣ – وَمُقْرِفٍ خامِلِ الآبـــاءِ ذي أَدَبٍ ... نَـــالَ المَعَـــالِيَ بـــــالآدابِ والرُّتَبَـــا

٤ – العِلْمُ ذُخْرٌ وَكَنْزٌ لا نَفَـــادَ لَـــهُ ... نِعْمَ القَرِينُ ونِعْـــمَ الخِـــدْنُ إنْ صَحِبَـــا

---

١ ــ زَيْنٌ: زِينَةٌ، أي حِلْيَـــةٌ. وشرَّفهُ تشْريفاً: جعل له شَرَفاً، أي كَرَماً. وطلب الشيءَ: رامَـــهُ. وهُدِيتَ: دعاء له بالهدايةِ، أي الرَّشاد. والفُنونُ: جمع فَنٍّ، وهو الضَّرْبُ من الشيءِ.

٢ ــ السَّيِّدُ: الرَّئيسُ. والبطلُ: الشُّجاعُ. والنُّجبُ: جمعُ نَجيبٍ، وهو الكـــريمُ الحَسِـــيبُ. والرُّؤوس: جمع رأسٍ، وهو الرئيس، أي سيِّدُ القومِ. والذَّنب: واحدُ الأذناب، وهم الأتباعُ، كأنَّهم في مقابلِ الرُّؤوسِ، وهم المُقَدَّمُونَ.

٣ ــ المُقْرِفُ، بكسر الراء: النَّذْلُ، أي الخسيسُ المُحتقرُ في جميع أحوالِه، وأصلُهُ في الخيـــلِ، وهو الذي دانى الهُجْنَةَ من الفَرسِ وغيرِه، الذي أمُّهُ عربيةٌ وأبوه ليس كذلك، لأنَّ الإقرافَ إنَّما هو من قِبلِ الفحلِ، والهُجْنَةُ من قِبلِ الأمِّ. والخامل: الخَفِيُّ السَّاقِطُ الذي لا نباهة له. ونال: أصـــابَ. والمعالي: جمع مَعْلاةٍ، وهي كَسْبُ الشَّرَفِ. يريدُ المكارمَ والمآثِرَ. والرُّتَبُ: جمع رُتْبةٍ، وهي المرتَبـــةُ، أي المنـــزلةُ عند الملوك ونحوِها. وفي الحديث: « من ماتَ على مَرْتبةٍ من هذه المراتب بُعِثَ عليـــها ». المرتبةُ: المنـــزلةُ الرَّفيعةُ. أراد بها الغزوَ والحجَّ ونحوَهما من العباداتِ الشَّاقةِ. وهي مَفْعَلَةٌ من رتـــب، إذا انتصَبَ قائماً، والمراتِبُ جمعُها. (اللسان: رتب).

٤ ــ الذُّخْرُ: الذَّخيرَةُ، وهي ما ادُّخِرَ، أي أُبْقِي وخُبِّئَ لوقتِ حاجتِهِ. والكَنْزُ في الأصـــلِ: المالُ المدفُونُ تحت الأرضِ. والنَّفادُ: الفناءُ والذَّهابُ. والقرينُ: المصاحبُ. والخِدْنُ: الصَّديقُ. وقيل: الصاحبُ المحدِّثُ، أي الذي يحدِّثُك فيكونُ معك في كلِّ أمرٍ ظاهرٍ وباطنٍ. وصَحِبَ: أي عاشَرَ وخالط.

٥ – قد يجمع المال شخص ثم يحرمه عما قليل فيلقى الذل والحربا

٦ – وجامع العلم مغبوط به أبدا فلا يحاذر فيه الفوت والسلبا

٧ – يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلن به درا ولا ذهبا

---

٥ ــ جمع المال: حازه وأحرزه. ويحرمه: يمنعه. ويلقى: يجد، أي يمنى ويبتلى. والذل: الهوان، نقيض العز. والحرب بالتحريك: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له.

٦ ــ المغبوط: المسرور، من الغبطة، وهي النعمة والسرور وحسن الحال. ويحاذر: يخاف. وفاته الشيء فوتا: ذهب عنه، أي لم يدركه ولم ينله. والسلب: الأخذ والنهب.

٧ ــ عدل بالشيء غيره: أي وزنه وسواه به، من العدل، وهو تقويمك الشيء بالشيء من غير جنسه حتى تجعله له مثلا. والدر: جمع درة، وهي اللؤلؤة العظيمة.

٢ ــ وقال أبو الأسْوَدِ الدُّؤلِيُّ يَحُضُّ على التَّقْوَى والقناعةِ والزُّهْدِ في حُطامِ الدُّنْيا:

ديوان أبي الأسود الدؤلي ص: ٢٣٢
وخزانة الأدب ٣: ٦١٨

١ – حَسَدُوا الفَتَى إذْ لم يَنَـــالُوا سَـعْيَهُ ... فـالقَوْمُ أعْـدَاءٌ لـه وخُصُـــومُ
٢ – كَضَرائِرِ الحَسْـنَاءِ قُلْـنَ لِوَجْهِـهَا ... حَسَـدًا وبُغْضـاً إنَّـهُ لَذَمِيـــمُ
٣ – والوَجْهُ يُشْـرِقُ في الظَّـلامِ كأنَّـهُ ... بَـدْرٌ مُنِـيرٌ والنِّسـاءُ نُجُـومُ
٤ – وتَرَى اللَّبيبَ مُحَسَّـدًا لم يَجْـتَرِمْ ... شَتْمَ الرِّجـالِ وعِرْضُـهُ مَشْـتُومُ

---

١ ــ حَسَدَهُ: تَمنَّى زوال نعْمتِهِ إليه. والفتى: ليس بمعنى الشَّابِّ والحدث، إنَّما هـو بمعنى الكاملِ الجزلِ من الرِّجالِ. ونال الشَّيءَ: أصابَهُ وأدْرَكَهُ وبلغَهُ. والسَّعْي: العملُ والكسْـبُ. أراد المسْعَاةَ، وهي المكْرُمةُ والمَعْلاَةُ في أنواعِ المجْدِ والجُودِ. والعَربُ تُسَمِّي مآثر أهلِ الشَّرفِ والفضـلِ مساعيَ، واحدتُها مَسْعاةٌ، لسَعْيهم فيها، كأنَّها مكاسِبُهُمْ وأعمالُهُم التي أعْنَوا فيـها أنفسـهُمْ. والأعداءُ: جمع عدوٍّ، وهو الذي يعاديكَ ويبغِضُكَ ويكون حرباً عليك. والخصُومُ: جمع خَصْـمٍ، وهو الذي يُخاصِمُكَ ويُنازِعُكَ.

٢ ــ ضَرَّةُ المرأة: امرأةُ زوجها، والضَّرَّتان: امرأتا الرَّجلِ، كلُّ واحدةٍ منهما ضَرَّةٌ لصاحبتها، وهنَّ الضَّرائرُ. والحسناءُ: الجميلةُ، ضدُّ القبيحةِ. والبغضُ: القِلَى وغايةُ الكراهةِ. والذَّميم: المذمـومُ، أي القبيحُ الشَّنيعُ المعيبُ.

٣ ــ أشرقَ وجهُهُ ولونُهُ: أسْفَرَ وأضاءَ وتـلألأ حُسْناً. والظَّـلامُ: أوَّلُ اللَّيل. وفي الأصل: « الكلام ». وهو تحريفٌ. والبدرُ: القمرُ إذا امتلأَ، أي تمَّ. والمُنيرُ: المُشرِقُ المُضيءُ المُتلالئُ.

٤ ــ اللَّبيبُ: العاقلُ ذو اللُّبِّ. وفي اللسان: حسد: « حسدهُ يحسِدُهُ (بالكسـر) ويحسُـدُهُ (بالضم)، وحسَّدَهُ (بالتَّشديد): تمَّنى أنْ تتحوَّلَ إليه نعْمَتُهُ وفَضيلتُهُ، أو يَسلُبَهُما هو »، ثم أنشـدَ بيت أبي الأسود، ولم يَعْزُهُ. ويَجترمُ: يَجْتني، أي يقترفُ ويَرْتكب، من الجُرْمِ، وهو الذَّنْبُ والجريرةُ والجناية. والشَّتْمُ: السَّبُّ والثَّلْبُ. والعِرْضُ: موضِعُ المَدْحِ والذَّمِّ من الإنسان سواءٌ كان في نفسه أو سلفِهِ، أو من يلزمُهُ أمرُهُ. وقيل: هو جانِبُهُ الذي يصونُهُ من نفسِهِ وحسبِهِ، ويُحامي عنه أن يُنتقَصَ ويُثلبَ. والمشتُومُ: المسبوبُ المَثْلُوبُ، أي المعيبُ المُتنَقَّصُ.

٥ – وكَذاكَ مَنْ عَظُمَتْ عليهِ نعْمَةٌ حُسَّادُهُ سَيْفٌ عليهِ صَرُومُ
٦ – فَاتْرُكْ مُحَاوَرَةَ السَّفِيهِ فإنَّها نَدَمٌ وغِبٌّ بَعْدَ ذَاكَ وخيمُ
٧ – وإذا جَرَيْتَ مَعَ السَّفيهِ كَما جَرَى فَكِلاكُما في جَرْيِهِ مَذْمُومُ
٨ – وإذا عَتَبْتَ على السَّفيهِ ولُمْتَهُ في مِثْلِ ما تَأْتِي فأنْتَ ظَلُومُ
٩ – لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عليكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ
١٠ – ابْدَأْ بِنَفْسِكَ وانْهَهَا عَنْ غَيِّها فإذا انْتَهَتْ عنهُ فأنْتَ حَكِيمُ
١١ – فَهُناكَ يُقْبَلُ ما وَعَظْتَ ويُقْتَدَى بالعِلْمِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ

---

٥ ــ عَظُمَتْ عليه النِّعْمَةُ: أسبغها الله عليه وأكملَها وأتمَّها ووسَّعَها. والنِّعْمةُ: اليدُ البيضاءُ الصَّالحةُ والصَّنيعةُ والمِنَّةُ وما أُنْعِمَ به عليك. ونعْمةُ الله: مَنُّهُ وما أعطاه اللهُ العبدَ ممَّا لا يمكنُ غيرُهُ أنْ يعطِيَهُ كالسَّمْعِ والبصرِ. وسيفٌ صارمٌ وصَرُومٌ: قاطعٌ لا يَنْثَني.

٦ ــ اتْرُكْ: دَعْ. والمحاورة: المجاوبةُ. والسَّفِيهُ: الجاهلُ الخفيفُ العقلِ. والنَّدَمُ: الأسفُ والحسرةُ. والغِبُّ: العاقبةُ. والوخيم: الوَبيلُ، أي الشَّديدُ الثَّقيلُ.

٧ ــ المذمومُ: المَلُومُ. يقول: إذا جارَيْتَ السَّفيه في السِّباب، أي بارَيْتَهُ وعارَضْتَهُ، فأنت مَلُومٌ مِثْلُهُ.

٨ ــ عتَبَ عليه: لامَهُ. وتأتي: تَفْعَلُ وَترْتكبُ. وظَلومٌ: جائرٌ مائلٌ عن القصْدِ، أي تحكُمُ بالهوى وتقضي بغير الحقِّ.

٩ ــ نهى غيرَهُ عن الشيءِ: كَفَّه عنه. والعارُ: السُّبَّةُ والعيبُ. والعظيمُ: الجسيمُ. قال عبد القادر البغداديُّ: « تأْتِيَ: منصوبٌ بأنْ مضمرة بعد واو الجمعيَّةِ الواقعةِ بعدَ النَّهْي ». « ويجوزُ رفعُه على أنه خبرُ مبتدأ محذوف، أي وأنتَ تأتي، ولا يجوز جزمُهُ لفسادِ المعنى. وعارٌ: خبرُ مبتدأ محذوف، أي هو عارٌ. وعظيمٌ: صفَتُهُ. والجملةُ دليلُ جوابِ إذا. ومعنى البيتِ من قولسه تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾. [البقرة: ٤٤]. وقال الحاتميُّ: هذا أشْرَدُ بَيتٍ قيل في تَجْنيبِ إتيان ما نُهيَ عنه. والبيتُ وُجدَ في عِدَّة قصائد، ومنه اخْتُلِفَ في قائله ». « قال اللخميُّ في شرح أبيات الجمل: الصَّحيح أنه لأبي الأسْوَدِ، فإنْ صَحَّ ما ذُكِرَ عن الكِنانيِّ فإنَّما أخذَ البيتَ من شِعْرِ أبي الأسْوَدِ، والشعراءُ كثيراً ما تَفْعَلُ ذلك »، ثم أورد قصيدة أبي الأسودِ برمتها لجودتِها. (خزانة الأدب ٣: ٦١٨).

١٠ ــ الغَيُّ: الضَّلالُ. وانتهتْ: كفَّتْ وأقلعَتْ. والحكيمُ: الذي قدْ أحْكَمَتْهُ التَّجاربُ.

١١ ــ قبل الشيءَ: رضيه. ووعظ: نصح. واقتدى به: تأسى به واتبعه. والعلم: الحكمة والفقه. وينفع: يجدي ويفيد. والتعليم: التفقيه والتبصير.

١٢ – وَيْلُ الخَلِيِّ مِـــنَ الشَّـــجِيِّ فإنَّـــهُ نَصِـــبُ الفُـــؤادِ بشَـــجْوِهِ مَغْمُـــومُ
١٣ – وتَرَى الخَلِيَّ قَرِيـــرَ عَيْـــنٍ لاَهِيـــاً وعلـــى الشَّـــجِيِّ كآبَـــةٌ وهُمُـــومُ
١٤ – وتَقُولُ: ما لَكَ لا تَقُـــولُ مَقَـــالتي ولســـانُ ذا طَلْـــقٌ وذا مكْظُـــومُ
١٥ – لا تَكْلِمَنْ عِرْضَ ابنِ عَمِّكَ ظالمـــاً فـــإذا فَعَلْـــتَ فَعِرْضُـــكَ المَكْلُـــومُ
١٦ – وإذا اقْتَصَصْتَ مِن ابنِ عَمِّكَ كَلْمـــةً فكُلُومُهُ لَكَ ــ إنْ عَقَلْتَ ــ كُلُـــومُ
١٧ – وإذا طَلَبْـــتَ إلى كَـــرِيمٍ حاجـــةً فَلِقَـــاؤُهُ يكْفِيـــكَ والتَّسْـــلِيمُ

---

١٢ ــ الوَيْلُ: كلمةٌ تقال لكلِّ من وقعَ في عذابٍ أو هلكةٍ. وأصل الوَيْل في اللغة: العـذابُ والهلاكُ. تقولُ: ويلٌ لزيدٍ، وويلاً لزيدٍ، فالرَّفع على الابتداء، والنَّصب على المصدر، أو على إضمارِ فعْلٍ، أي ألْزَمَهُ اللهُ ويلاً. هذا إذا لَمْ تُضِفْهُ، فأمَّا إذا أضَفْتَ فليس إلاّ النَّصْبُ، لأنك لو رفعْتَـــهُ لم يكنْ له خبرٌ. والخَلِيُّ: الفارغُ الذي لا همَّ له. والشَّجِيُّ: المشغولُ المهمومُ. وفي المثـــل: « وَيْـــلٌ للشَّجيِّ من الخليِّ ». أي وَيْلٌ للمهمُومِ من الفارغ. (مجمع الأمثال ٣: ٤٣٣، واللسان: شـــجا). فَقَلْبَهُ. ونَصِبُ الفؤادِ: مُوْجَعُ القلبِ. والشَّجْوُ: الهَمُّ والحُزْنُ. والمغمومُ: المكروبُ المحزُون.

١٣ ــ قريرُ العينِ: الفرِحُ المسرورُ. واللاهي: اللاعب الغافلُ. والكآبة: سُوءُ الحالِ والانكسارُ من الحُزْنِ. والهُمومُ: جمع همٍّ، وهو الحُزْنُ والغمُّ.

١٤ ــ المقالـــةُ: القولُ: وهو الرأيُ والاعتِقَادُ والمذهَبُ. ولسانٌ طَلْقٌ: أي ماضي القولِ ســـريعُ النُّطْقِ. ولسانٌ مَكْظُومٌ: أي مُعْتَقَلٌ مُمْتَسَكٌ، لا يَقدِرُ على الكلامِ، من الكَظْمِ، وهو الحَبْسُ والإمْسَاكُ.

١٥ ــ كلم عِرْضَهُ: قدحَ فيه وطعَن عليه، من الكَلْمِ، وهو الجُرْحُ. والظَّـــالم: الجـــائرُ، أي الباغي المُعتدي.

١٦ ــ اقْتَصَّ منه: انتقَمَ وانْتصفَ، من القِصاصِ، وهو القَتْلُ بالقتْلِ، أو الجَـــرْحُ بـــالجَرْحِ. وعَقَلَ الرَّجُلُ: فَهِمَ.

١٧ ــ طلب إليه: سأله ورَغِبَ إليه. والكريم: الجوادُ السَّخِيُّ. والحاجة: الإرْبَـــةُ والطِّلِبَـــةُ والبُغْيَةُ. واللِّقاءُ: المقابلة. ويكفيك: يُغْنِيكَ. والتَّسليم: أي رَدُّ التَّحيَّة بمثلِها. يقول: تَهَلُّلُ الكَـــريمِ لُمْبْتَغي الخيرِ والمعروفِ يقوم مَقامَ البَذْلِ.

١٨ – فإذا رآكَ مُسَلِّمًا ذكَـرَ الـذي ... كَلَّمْتَـهُ فكأنَّـهُ مَلْـزُومُ

١٩ – ورأى عَواقِبَ حَمْدِ ذاك وذَمِّـهِ ... لِلْمَـرْءِ يَبْقَـى والعِظَـامُ رَمِيـمُ

٢٠ – فَارْجُ الكَرِيمَ وإنْ رأيتَ جَفَـاءَهُ ... فـالعَيْبُ فيـكَ والكَـرِيمُ كَـرِيمُ

٢١ – إنْ كُنْتَ مُضْطَرًّا وإلاَّ فـاتَّخِذْ ... نَفَقـاً كـأنَّكَ خـائفٌ مَـهْزُومُ

٢٢ – واتْرُكْهُ واحْذَرْ أنْ تَمُـرَّ ببابـهِ ... دَهْرًا وعِرْضُـكَ إنْ فَعَلْـتَ سَـلِيمُ

٢٣ – فالناس قد صاروا بهائم كلـهم ... ومـن البـهائم قـائل وزعيـم

---

١٨ ــ المسلم: المحيي. وذكر: تذكر. والذي كلمته: أي الذي سألته إياه. والملزوم: الغارم الذي عليه دين وجب أداؤه.

١٩ ــ العواقب: جمع عاقبة، وهي جزاء الأمر. والحمد: المدح والثناء. والذم: اللوم والهجاء. والرميم: الرمة، أي البالية، من رم العظم يرم بالكسر رمة، إذا بلي. يقول: الحمد والذم يلازمان الإنسان في الحياة والممات.

٢٠ ــ رجا الكريم: أمل فضله وتوقعه. والجفاء: الجفوة والتجافي. أراد إعراضه عنه واطراحه له، أي ترك صلته وبره. والعيب: الوصمة، أي المثلبة والمنقصة. وفي خزانة الأدب ٣: ٦١٨: « فالعتب منه والكرام كريم ». وفيه اضطراب.

٢١ ــ المضطر: المحتاج. والاضطرار: الاحتياج إلى الشيء، وفي التنزيل العزيز: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾. [البقرة: ١٧٣]. أي فمن ألجئ إلى أكل الميتة وما حرم، وضيق عليه الأمر بالجوع. وأصله من الضرر، وهو الضيق. (اللسان: ضرر). والنفق: السرب الذي يستتر فيه، وهو الحفير تحت الأرض. أراد: صن نفسك عن الدنس، وتنزه عن مسألة الناس. والخائف: الفزع المذعور. والمهزوم: المنكسر المفلول، من الهزيمة في القتال، وهي الكسر والفل. وأصل الهزم: كسر الشيء وثني بعضه على بعض. والهزوم: كسور القربة إذا يبست، واحدها هزم. والهزيم والاهتزام: الشيء المتشقق من رعد وغيث وجري، كأنه لا يستمسك.

٢٢ ــ حذر الشيء: تحرز منه وتحوط. والدهر: الزمن. والسليم: النقي المبرأ من العيوب.

٢٣ ــ البهائم: الدواب، واحدتها بهيمة. والقائل: الخطيب. والزعيم: الرئيس والسيد.

٢٤ – عُمْيٌ وبُكْمٌ ليسَ يُرْجَى نَفْعُهُمْ ... وزَعيمُهُمْ في النَّائباتِ كَلِيمُ
٢٥ – وإذَا طَلَبْتَ إلى لَئِيمٍ حاجةً ... فَأَلِحَّ في رِفْقٍ وأنتَ مُدِيمُ
٢٦ – واسْكُنْ قُبالَةَ بَيْتِهِ وفِنَاءَهُ ... بأشَدَّ ما لَزِمَ الغَرِيمُ غَرِيمُ
٢٧ – وعَجِبْتُ للدُّنيا ورَغْبَةِ أَهْلِها ... والرِّزْقُ فيما بَيْنَهُمْ مَقْسُومُ
٢٨ – والأَحْمَقُ المَرْزُوقُ أعْجَبُ مَنْ أرَى ... مِن أهْلِها والعَاقِلُ المَحْرُومُ
٢٩ – ثُمَّ انْقَضَى عَجَبِي لِعِلْمِي أنَّهُ ... رِزْقٌ مُوَافٍ وَقْتُهُ مَعْلُومُ

---

٢٤ ــ عُمْيٌ: عُمْيُ القلوبِ والبصائِرِ في تَرْكِ العملِ بما يبصرُونَ وَوَعْيِ ما يسمَعُونَ، أي هم أهل غَيٍّ وضلال، الواحدُ أعمى. وبُكْمٌ: خُرْسٌ أغْبِيَاءُ، لا يعقِلون الجواب ولا يُحسِنُونَ وجه الكلامِ، أي هم رُعَاعٌ وجُهَّالٌ لا يَنْتَفِعُون بالنُّطْقِ أيَّ انتفاعٍ، فكأنَّهُم قد سُلِبُوهُ. ورجا نفعَهُ: تَوقَّعَ فضلَهُ ومعروفَهُ وانتَظَرَهُ وارتقبهُ. والنَّائباتُ: جمع نائبةٍ، وهي ما ينوبُ الإنسانَ، أي ينزلُ به من المهمَّاتِ والحَوادثِ. والكَلِيمُ: الجريح. أراد: العاجزَ المُقَصِّرَ الذي لا خير عندهُ.

٢٥ ــ اللَّئيمُ: الدَّنِيءُ الأصل الشَّحيحُ النَّفْسِ. وألَحَّ في الشيءِ: كثُرَ سُؤاله إيَّاهُ كاللاَّصِقِ به. ورجلٌ مِلْحاحٌ: مُدِيمٌ للطَّلَبِ. والرِّفْقُ: لينُ الجانب ولَطافةُ الفِعْلِ، خلافُ العُنْفِ. والمُدِيمُ: المُواظِبُ على الأمرِ الملازمُ له الذي لا يَفْتُرُ عنه.

٢٦ ــ سكن قُبالة بَيته: أي إزاءَهُ وحِذاءهُ. والفِناءُ: السَّعَةُ أمامَ الدَّار، أي السَّاحة. ولَزِمَ الغَرِيمَ: ألَحَّ في مُطالَبَتِهِ بدَيْنٍ أو حَقٍّ له عندهُ. والغَرِيمُ: الذي له الدَّيْنُ، والذي عليه الدَّيْنُ.

٢٧ ــ عَجِبَ من الشيءِ: أنْكرهُ لقلَّة مثْلِهِ. يقول: أنكرتُ تَهالُكَ النَّاسِ على حُطامِ الدُّنيا ومتاعِها الفاني، وعَظُمَ فِعْلُهُمْ عندي. والرِّزق: القُوتُ، وما يُنْتفَعُ به. يقول: أرزاقُ بني آدم مكتوبةٌ مُقدَّرةٌ لهم، وهي واصلةٌ إليهم.

٢٨ ــ الأحْمَقُ: قليلُ العقل. والمرزوقُ: المَحْدودُ المحظُوظُ. والعاقلُ: ذو العقلِ، أي الحِجْرِ والنُّهى، ضد الحُمْقِ. ورجلٌ عاقلٌ: وهو الجامعُ لأمرِه ورأيه، مأخوذٌ من عَقَلْتُ البعيرَ، إذا جمعتَ قوائمَهُ. وقيل: العاقلُ: الذي يحبسُ نفسه ويردُّها عن هواها، أُخِذَ من قولهم: قد اعتُقِلَ لسانهُ، إذا حُبِسَ ومُنِعَ من الكلام. والمحروم: المحدودُ الممنوعُ من الخيرِ. يقولُ: من عجائبِ الزَّمنِ أنَّ الأحْمقَ سَعِيدٌ مُنَعَّمٌ، والعاقِلُ شَقِيٌّ مُعذَّبٌ.

٢٩ ــ انقضى الشَّيءُ وتقضَّى: ذهب وفَنِيَ. ورِزْقٌ مُوافٍ: أي آتٍ. ووقْتُهُ معلومٌ: أي مُقَدَّرٌ مُحَدَّدٌ.

(٢)
قصيدةٌ لِعُرْوَةَ بنِ أُذَيْنَةَ

١ ــ قال عروةُ بنُ أُذَيْنَةَ الكنانيُّ يدعو إلى التَّوكُّلِ على اللهِ والثِّقَةِ به*:

الأغاني ١٨: ٣٢٤
والشعر والشعراء ٢: ٥٧٩
والعقد ٣: ٢٠٥
والمؤتلف والمختلف ص: ٦٩
وأمالي المرتضى ١: ٤٠٨
ووفيات الأعيان ٢: ٣٩٥

١ – لقدْ عَلِمْتُ وما الإسرافُ مِنْ خُلُقي أنَّ الذي هو رِزْقي سَوْفَ يَأتيني

---

* ذكرَ الشريفُ المُرتضى أنَّ هذه القصيدة تُداخِلُ قصيدةً لثابتِ قُطْنَةَ العَتَكيِّ الأزْديِّ على هذا الوزن، وأنَّ بعض أبياتها تروى لِعُروةَ بن أذينة. (أمالي المرتضى ٢: ٤٠٨).

١ ــ الإسرافُ: مجاوزة القَصْدِ، والتبذير في النَّفقة. وفي المؤتلفِ والمختلف ص: ٦٩، وأمالي المرتضى ١: ٤٠٨، ووفيات الأعيان ٢: ٣٩٦: « لقدْ عَلِمْتُ وما الإشرافُ مِنْ خُلُقي ». قال الشريف المرتضى: « وقومٌ يخطئونَ فيرْوُونَ قوله: « لقدْ عَلِمْتُ وما الإسرافُ مِنْ خُلُقي » بالسِّين غير المعجمةِ، وذلك خطأ، وإنَّما أرادَ بالإشراف: أنِّي لا أسْتَشْرِفُ وأتطلَّعُ إلى ما فاتني من أمورِ الدُّنيا ومكاسبها ولا تتبَعُها نفسي ». وفي الشعر والشعراء ٢: ٥٧٩: « لقدْ عَلِمْتُ فما الإسْرافُ في طمَعي ». وفي اللسان: شرف: « لقدْ عَلِمْتُ وما الإشْرافُ مِنْ طمَعي ». قال: « وقال ابنُ الأعرابي: الإشراف: الحِرْصُ ». والخُلُقُ: الطَّبْعُ والسَّجِيَّة. والطَّمَعُ: الحِرْصُ والرَّجاءُ، نقيض اليأسِ. والرِّزق: القُوتُ، وما يُنتفَعُ به. وأتاهُ الشيءُ: وصل إليه. وفي العقد ٣: ٢٠٥:

وقدْ عَلِمْتُ وخيرُ القَوْلِ أصْدَقُهُ بأنَّ رِزْقي وإنْ لَمْ يأتِ يأتِيني

وهو تلفيقٌ.

٢ – أسْعَى لَهُ فَيُعَنِّيني تَطَلُّبُهُ ... ولَوْ جَلَسْتُ أتاني لا يُعَنِّيني

٣ – وأنَّ حَظَّ امْرِىءٍ غَيْرِي سَيَبْلُغُهُ ... لا بُدَّ لا بُدَّ أنْ يَحْتَازَهُ دُوني

٤ – لا خَيْرَ في طَمَعٍ يُدْني لِمَنْقَصَةٍ ... وغُفَّةٌ مِنْ قِوامِ العَيْشِ تَكْفيني

٥ – لا أرْكَبُ الأمْرَ تُرْزِي بي عَواقِبُهُ ... ولا يُعَابُ بِهِ عِرْضي ولا دِيني

٦ – كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غَنِيِّ النَّفْسِ تَعْرِفُهُ ... ومن غَنِيٍّ فَقِيرِ النَّفْسِ مِسْكِينِ

---

٢ ــ سعى: إذا كان بمعنى العمل عُدِّيَ باللاّم، فيقالُ: سعى له، وإذا كانَ بمعنى المُضِيِّ عُدِّي بإلى، فيقال: سعى إليه. وعَنَّاه الأمر: أنْصَبَهُ وأتْعَبَهُ. وفي العقد ٣: ٢٠٥: « فَيُعْيِيني ». أي يُعجزُني ويُبَرِّحُ بي. وهما سواءٌ. وتطلب الشيءَ: حاول وُجُودَهُ وأخذَهُ. والتَّطَلُّبُ: الطَّلَبُ مرةً بعد أخرى، والطَّلَبُ في مُهْلَةٍ من مواضعَ. وجلس: قعد. وفي الشعر والشعراء ٢: ٥٧٩، والعقد ٣: ٢٠٥، والمؤتلف والمختلف ص: ٦٩، وأمالي المرتضى ١: ٤٠٨، ووفيات الأعيان ٢: ٣٩٥: « ولو قَعَدْتُ ». وهما سواءٌ. وأتاهُ رزقُهُ: وصل إليه.

٣ ــ الحَظُّ: النَّصيبُ والقِسْمُ من الرِّزْق. وبلغهُ الشيءُ: وصل إليه وانتهى. ولا بُدَّ: لا محالةَ. وحاز الشيء واحْتازَهُ: أخذهُ وقبضَهُ، أي أحْرَزَهُ.

٤ ــ أدْنَاهُ من الشيء وأدْناهُ إليه وله: قَرَّبَهُ منه. والمَنْقَصةُ: السُّبَّةُ والملامةُ، والمثلَبَةُ والمذمَّة. وفي اللسان: غفف: « الغُفَّةُ: البُلْغَةُ من العيش »، ثم أنشد البيت دون عَزْو. وفيه وفي أمالي المرتضى ١: ٤٠٨: « يُدني إلى طَبَعٍ ». وقد نسَبَهُ الشريفُ المرتضى إلى ثابت قُطْنةِ الأزديّ، والطَّبَعُ بالتَّحريكِ: الدَّنَسُ. وأصلُهُ الصَّدَأ يكْثُرُ على السَّيفِ وغيره، ثم استُعيرَ فيما يُشْبِهُ ذلك من الأوْزَارِ والآثام وغيرهما من المَقَابح. وقِوامُ العيش: عِمادُهُ الذي يقوم به. وتكْفيهِ: تَسُدُّ حاجتهُ وتُمْسِكُ رمَقَهُ.

٥ ــ رَكِبَ الأمرَ: أتاهُ وفعلَهُ. وأزْرى به: قَصَّر به وحقَّره وهَوَّنَهُ. والعواقبُ: جمع عاقبةٍ، وهي غِبُّ الأمر وآخرُهُ. والمراد شَرُّهُ وسُوؤُهُ. وعابَهُ: ذَمَّهُ وتنقَّصَهُ. والعِرْضُ: موضعُ المَدْحِ والذَّمِّ من الإنسان سواءٌ كان في نفسه أو سلفِهِ أو من يَلْزَمُهُ أمْرُه. وقيل: هو جانبهُ الذي يَصُونُهُ من نفسِهِ وحَسَبِهِ ويُحامي عنه أنْ يُنتقَصَ ويُثْلَبَ. والدِّينُ: الورعُ والعِفَّةُ.

٦ ــ الفقيرُ: الذي له بُلْغَةٌ من العيش، أي ما يأكلُهُ ويُقيمُهُ. وغنيُّ النَّفْسِ: المُتَعفِّفُ المُتنزِّهُ، أي الذي إذا احتاج لم يَغْشَ المسألةَ القبيحةَ، ولم يُرِقْ ماءَ وجهِهِ. وفي التنزيل العزيز: ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾. [البقرة: ٢٧٣]. أي من رثاثةِ الأطمارِ وشُحُوب الألوان لأجلِ الفَقْرِ. (البحر المحيط ٢: ٣٢٩). والغَنِيُّ: المُوسِرُ ذو الثروةِ وكثرةِ المال. وفقيرُ النَّفْسِ: الشَّرِهُ الحريصُ على جمعِ المال وكنْزِه ومَنْعِهِ. والمسكينُ: الذي لا شيءَ له، وهو أسْوَأُ حالاً من الفقير.

٧ – ومِنْ عَدُوٍّ رَماني لَـوْ قَصَـدْتُ لَـهُ ... لَمْ يَأخُذِ النَّصْفَ منِّي حـينَ يَرْميـني

٨ – ومِنْ أخٍ لي طَوَى كَشْحاً فَقُلْتُ لَـهُ ... إنَّ انْطِوَاءَكَ عَنِّي سَـوْفَ يَطْويـني

٩ – إنِّي لأنْطِقُ فيمـا كـانَ مِـن أرَبي ... وأكْثِرُ الصَّمْتَ فيما لَيْـسَ يَعْنيـني

١٠– لا أبْتَغي وَصْلَ مَنْ يَبغي مُفـارَقتي ... ولا أَلِـينُ لِمَـنْ لا يَشْـتَهي لِـيني

---

٧ ــ العدوُّ: الذي يُبْغضُكَ ويُعَاديكَ ويكونُ حرْباً عليك. ورماهُ: ضربَهُ أو طعنَهُ. وقصدَ له: انْـتَحَى له وعرضَ. والنِّصْفُ بالكسر: الانتصافُ، يقال: انتصَفْتُ من فلان، أي أخذتُ حقـي كَمَلاً حتى صِرْتُ أنا وهو على النَّصَفِ بالفتح أي الإنصاف، وهو إعْطاءُ الحَقِّ وأخْذُ الحقِّ.

٨ ــ الأخ: الصَّديقُ والصَّاحبُ. وطوى فُلانٌ كَشْحَهُ: أعرضَ بوُدِّه. والانْطِواءُ: الانقبـاضُ والانكمَاشُ، أي الانْزِواءُ والتَّنَحِّي. وطواهُ: أودى به وأهْلكَهُ.

٩ ــ نطق: تكلَّمَ. والأرَبُ: الحاجةُ. والصَّمْتُ: السُّكُوتُ. وعناهُ الأمر: أهَمَّهُ وشغلهُ. يقول: لا أَخُوضُ إلاَّ فيما يعنيني.

١٠ ــ ابتغَى: طلب. والوصلُ: الصِّلَةُ والعلاقة. أرادَ الصَّداقةَ والصُّحْبةَ. والمُفارقةُ: المُباينـةُ والمُزايلةُ. أرادَ القطِيعَةَ والهِجْرانَ. ولانَ: رَقَّ. واشتهى الشيءَ: أحَبَّهُ ورَغِبَ فيه. واللِّينُ: اللُّطْـفُ والرِّفْقُ، ضد القسوَةِ والغِلْظَةِ.

(٣)

قصيدةٌ لعبدِ اللهِ بنِ عبدِ الأعْلَى

١ ــ قال عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الأعْلَى بنِ أبي عَمْرَةَ الشَّيْبانـــيُّ يُخوِّف مِن المَوْت:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٦٤
والبداية والنهاية في التاريخ ٩: ٢٠٥

١ – تَجَـهَّزِي بِجَـهازٍ تَبْلُغِـــينَ بِـــهِ ... يا نَفْسُ قَبْلَ الرَّدَى لم تُخْلَقِـــي عَبَثَـا

٢ – وسَابِقي بَغْتَـــةَ الآجَـــالِ وانْكَمِشِـــي ... قَبْلَ اللُّزُومِ فـــلا مَنْجًـــى ولا غَوَثَـــا

٣ – ولا تَكِدِّي لِمَـــنْ يَبْقَـــى وتَفْتَقِـــرِي ... إنَّ الرَّدَى وَارِثُ الباقي وَمَـــا وَرِثَـــا

٤ – واخْشَيْ حَوادِثَ صَرْفِ الدَّهْرِ في مَهَلٍ ... واسْتَيْقِظِي لا تَكُونِي كَـــالَّذي بَحَثَـــا

---

١ ــ تَجهَّز للأمْرِ: تَهَيَّأ له. والجَهَازُ: ما يحتاجُ إليه المسافرُ والغازي والمَيِّتُ والعروسُ. قـــال اللَّيْث: وسَمِعتُ أهْل البصرة يُخطئُون الجِهاز بالكسر. قال الأزهريُّ: والقُرَّاءُ كلُّهم على فتح الجيم في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ [يوسف: ٧٠]. قال: وجِهازٌ بالكسر لغة رديئة، ثم أنشدَ البيتَ، ونَسَبه إلى عمرَ بن عبد العزيز. (اللسان: جهز). وهو ليس له، بل مما كانَ يَتمثَّـــل بـــه. وتَبْلُغِينَ به: أي تَنالين رِضا الله تعالى، من البلاغ، وهو ما يُتبلَّغ به ويُتوصَّل إلى الشيء المطْلـــوب. والرَّدى: الهَلاكُ. والعَبَث: اللَّعِب. أراد لغير قَصْد.

٢ ــ سَابقي: اسْبقي، أي تقدَّمي. والبَغْتةُ: الفَجْأةُ. والآجالُ: جمع أجلٍ، وهو غايةُ الوَقْتِ في الموت وحُلُول الدَّيْن ونحوهما. وانْكَمَش في الأمْر: شَمَّرَ له وجَدَّ فيه. واللُّزوم: اللِّزام، وهو المـــوتُ والحِسابُ. والمَنْجَى: النَّجاة، أي الخَلاص. والغَوْث: الإغاثة، أي الإعانة.

٣ ــ كَدَّ في عَمَلِه: اسْتَعجل وتَعبَ، من الكَدِّ، وهو الشِّدَّةُ في العَملِ وطَلَب الرِّزق والإلحاح في محاولةِ الشيء. ومَنْ يبقى: أي الخَلَفُ. وافْتقر: احتاج. أراد تُقَتِّرُ على نفسك. ووارثُ البـــاقي وما وَرِث: أي مُفْني الخَلَفِ وما صارَ إليه مِنَ المال.

٤ ــ حَدَثانُ الدَّهْرِ وحَوادثُهُ: نُوَبُه وما يَحْدُث منه، واحِدُها حادثٌ، وكذلـــك أحْداثُـــه، واحدُها حَدَثٌ. وصَرْف الدَّهْر: حَدَثانه ونوائبه، لأنه يَصرِفُ الأشياءَ عن وُجوهِها. وهو من إضافةِ الشيءِ إلى نفسه، لاخْتِلاف اللَّفْظَين. والمَهَلُ بالتَّحْريك: التُّؤدةُ والتَّباطؤ. واسْتَيْقظ: انْتَبـــه، مـــن اليَقَظة، وهي الانْتباهُ والحذَرُ.

٥ – عَنْ مُدْيَةٍ كانَ فيـــها قَطْـــعُ مُدَّتِـــهِ فَوَافَتِ الحَرْثَ مَوْفُوراً كمـــا حَرَثَـــا
٦ – لا تأمَني فَجْعَ دَهْرٍ مُـــتْرَفٍ خَتِـــلٍ قدِ اسْتَوَى عِنْدَهُ مَنْ طَابَ أو خَبُثَـــا
٧ – يا رُبَّ ذي أَمَلٍ فيهِ علـــى وَجَـــلٍ أضْحَى به آمِناً أمْسَى وقـــدْ حَدَثَـــا
٨ – مَنْ كانَ حِينَ تُصِيبُ الشَّمْسُ جَبْهَتَـــهُ أو الغُبَارُ يَخَـــافُ الشَّـــيْنَ والشَّـــعَثَا

---

٥ ــ في المَثَلِ: « كالباحِثِ عن المُدْيةِ ». ويُرْوى: « عن الشفْرَةِ ». يُقال: إنَّ رجلاً وَجَـــد صَيْداً، و لم يكن معه ما يَذْبَحه به، فبحثَ الصَّيدَ بأظْلافِه في الأرضِ، فَسقطَ على شَفْرةٍ، فَذبحهُ بها. يُضْرَب في طلبِ الشيءِ يُؤدِّي صَاحِبَه إلى تَلَفِ النَّفس. (مجمع الأمثال ٣: ٤٨، وانظر اللســـان: بحث). وقَطْعُ مُدَّتِهِ: هلاكُهُ وفَنَاؤه، من قولهم: قَطعَ اللهُ عُمْرَه، على المثل بقَطْعِ بعض الشيء مـــن الشيء، أي فَصْله منه. وَوافَى الشيءَ: أتاهُ. والحرْثُ: الزَّرع. والموفورُ: الوَافرُ، أي الكثير الـــذي لم يُنْقص منه شيءٌ. وحَرَثَ: زَرَعَ. يقول: ذهبتْ به واسْتأصَلتْه فلم يَبْقَ له أثرٌ.

٦ ــ أمِنَ الدَّهْرَ: اطمأنَّ إليه ووَثِقَ به، أي لم يَخَفْ غائِلَتَه وعاقبةَ شَرِّه. وفَجَعَـــهُ الدَّهْـــرُ: أوجَعهُ. والفَجيعةُ: الرَّزِيَّةُ الموجعةُ بما يَكْرُمُ. ودهر مُتْرَفٌ: واسعٌ ناعمٌ رقيقُ الحواشـــي. والخَتِـــلُ: الخادعُ عن غَفْلة. واسْتوى: تَساوى، أي تكافأ. ومَنْ طابَ: الطَّيِّبُ، أي البَرُّ الصَّالح. ومَنْ خَبُثَ: الخَبيثُ، أي الخَبُّ الرَّديءُ. يقول: الدَّهر يَفْجع الطَّيِّبَ والخبيثَ.

٧ ــ ذو الأمَلَ: المؤمِّلُ الرَّاجي. والوَجَلُ: الفَزَعُ والخَوْفُ. والآمِنُ: المُطمئنُّ الوادِعُ. وحَدَثَ: يعني لقِيَ الغِيَرَ، أي تَغَيُّر الحالِ وانتقالَها من الصَّلاح إلى الفساد، ونَزَلتْ به مَصَائب الدَّهْرِ.

٨ ــ حِينَ: ظرف زمانٍ. وفي الأصل: « حَيْثُ »، وهي ظرْف مكانٍ مَبْنِيٌّ علـــى الضَّـــمِّ. والتصحيح من البداية والنهاية في التاريخ ٩: ٢٠٦. قال الأصْمَعيُّ: « ومِمَّا تُخْطِئُ فيـــه العامَّـــةُ والخاصَّةُ باب حينَ وَحَيْثُ، غَلِطَ فيه العُلماءُ مثلُ أبي عُبَيْدَةَ وسِيبَوَيْهِ ». قال أبو حاتم: « رأيتُ في كتابِ سِيبَوَيْهِ أشياءَ كثيرةً يجعلُ حين حيث، وكذلك في كتاب أبي عُبَيْدَةَ بخَطِّـــهِ ». (اللســـان: حيث). وتُصِيب: تَمَسُّ وتُلامِسُ. والجَبْهَة: الجَبينُ. والشَّيْنُ: القُبْحُ، خِلافُ الزَّيْـــنِ. والشَّـــعَثُ: انْتِشارُ الشَعرِ وتغيُّرُه لِقلَّة تَعَهُّده. وتَشَعَّث: تَلَبَّد شعَرُه واغْبَرَّ. يقول: كان إذا لَفَحَ حَرُّ الشَّـــمْس وَجْهَهُ أو عَلا الغُبارُ شَعَرَهُ يخشى أن يَفْقِدَ جَمالَهُ وحُسْنَ مَنْظَره.

٩ – ويَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَـــى بَشَاشَـــتُهُ فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْماً راغِمـــاً جَدَثَـــا
١٠ – في قَعْرِ مُوحِشَةٍ غَـــبْراءَ مُقْفِـرَةٍ يُطِيلُ تحتَ الثَّرَى في قَعْرِهـــا اللُّبَثَـــا

---

٩ ــ أَلِفَ الظِّلَّ: لزِمَهُ و لم يُفارقْهُ. وبقي: غَبَرَ، أي دَامَ واتَّصَل. والبَشاشةُ: طلاقَةُ الوَجْهِ، أي بِشْرُهُ وحُسْنُه. ووَجْهٌ طَلْقٌ: ضاحِكٌ مُشْرِقٌ. وسكَنَ: أقامَ. والرَّاغِمُ: الذَّليلُ على كُرْهٍ. ويقـــال: أَلْصقهُ بالرَّغام، وهو التُّرابُ، إذا أذَلَّهُ وأهانَهُ. والجدَثُ: القَبر.

١٠ ــ القَعْرُ: الغَوْرُ والعُمْقُ. والمُوحِشَةُ: يعني الحُفْرَةَ الخاليةَ. والغَبْراءُ: الأرض لِغُبْرَة لَوْنِها أو لما فيها من الغُبار. أراد المُتَرَّبة المُغَفَّرة بالتُّراب، أي المُلَطَّخة المُلَوَّثة. والمُقْفِرةُ: المُوحِشة الخاليةُ. ويُطِيلُ في قَعْرِها اللُّبَثَ: أي يُقيمُ فيه ويَثْوي ثَواءً لا أطْوَلَ منه!

(٤)

قَصِيدَتانِ لِسَابِقٍ البَرْبَرِيِّ

١ ــ قال سابِقٌ البَرْبَريُّ يَعظُ عمرَ بنَ عبدِ العَزيز:

شعر سابق البربري ص: ١٠٠

وتهذيب تاريخ دمشق ٦: ٤١

١ – باسْمِ الذي أُنْزِلَتْ مِنْ عِنْدِهِ السُّوَرُ ... والحمدُ للهِ أمَّا بعدُ يا عُمَرُ

٢ – إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ ما تَأْتي وما تَذَرُ ... فكُنْ على حَذَرٍ قد يَنْفَعُ الحَذَرُ

٣ – واصْبِرْ على القَدَرِ المَجْلُوبِ وارْضَ بِهِ ... وإنْ أَتَاكَ بِما لا تَشْتَهي القَدَرُ

٤ – فَما صَفَا لامْرِىءٍ عَيْشٌ يُسَرُّ بِهِ ... إلاَّ سَيَتْبَعُ يَوْماً صَفْوَهُ كَدَرُ

٥ – واسْتَخْبِرِ النَّاسَ عمَّا أنتَ جَاهِلُهُ ... إذا عَمِيتَ فقدْ يَجْلُو العَمَى البَصَرُ

---

١ ــ الحمدُ للهِ: الثَّناءُ عليه والشُّكْرُ لِنعَمه.

٢ ــ ما تأتي وما تَذَرُ: ما تَفْعل وما تَتْرك. والحَذَرُ: التَّحرُّز. ويَنْفع: يُجْدي ويُفيدُ.

٣ ــ يقال: صَبَرْتُ على ما أكْرَهُ، أي احْتَمَلْتُهُ ووَسِعْتُه ولم أضِقْ به. وفي الحَديث: « لا أحدَ أصْبَر على أذًى يَسْمَعه من اللهِ عزَّ وجلَّ ». أي أشدُّ حِلْماً على فاعِلِ ذلك وتَرْكُ المعاقبةِ عليه. (اللسان: صبر). والقَدَرُ: القَضَاءُ. والمَجْلوبُ: المَسوقُ، من جَلَبَ الشيءَ، إذا ساقَهُ. أرادَ المُقَدَّرَ. ورَضيَ بالقدرِ: قَبِلَهُ وسَلَّمَ به، أي طَابَتْ نَفْسُه بما قُدِّر لها. واشْتَهى الشيءَ: أحَبَّهُ ورَغِبَ فيه.

٤ ــ صَفا له العَيْشُ: رَقَّتْ حَواشيه، أي كان ناعماً في دَعَةٍ. ويَتْبَعُ: يَتْلو ويَخْلُف. والكَدَرُ: الرَّنَقُ، خِلافُ الصَّفْوِ. أراد شِدَّةَ العَيْش وضيقَهُ.

٥ ــ اسْتَخْبَره: سألَه عن الخَبَر، أي اسْتَعْلَمه. وما أنت جاهِلُهُ: أي الذي لا تَعْلَمُه. وعَمِيَ: جَهِلَ، ورجُلٌ عَمِي القَلْب: أي جاهِلٌ. ويَجْلو: يكْشِف، أي يُذْهب ويُزيل. والعَمى: عَمى القَلْب، أي ذهابُ نَظَرِ القَلْب. أراد الجَهْلَ. والبَصَرُ: العِلْمُ.

٦ – قَدْ يَرْعَوي المرْءُ يومًا بعـــدَ هَفْوَتــهِ ... وتُحْكِـمُ الجَـاهِلَ الأيَّـامُ والعِـبَرُ
٧ – إنَّ التُّقَى خَـيْرُ زَادٍ أنْـتَ حَامِلُـهُ ... والبِرُّ أفْضَـلُ شـيءٍ نَالَـهُ بَشَـرُ
٨ – مَنْ يَطْلُبِ الجَوْرَ لا يَظْفَـرْ بحاجَتِـهِ ... وطالبُ الحقِّ قد يُهدَى لـه الظَّفَـرُ
٩ – وفي الهُدَى عِبَرٌ تُشْفَى القُلُوبُ بهـا ... كالغَيْثِ يَنْضُرُ عنْ وَسْـمِيِّهِ الشَّـجَرُ
١٠ – وليسَ ذُو العِلْمِ بالتَّقْوَى كَجاهِلِها ... ولا البَصِيرُ كأعْمَى مـا لَـهُ بَصَـرُ
١١ – والرُّشْدُ نافِلَةٌ تُـهْدَى لصاحِبِـهَا ... والغَيُّ يُكْرَهُ منـهُ الـوِرْدُ والصَّـدَرُ

---

٦ ــ ارْعَوى: نَزَعَ وكَفَّ. والهَفْوَة: السَّقْطة والزَّلَّة. وأحْكَمَتْهُ الأيَّام: جَعَلَتْهُ حكيماً، على المَثَل بقولهم: أحْكَمَ الأمْرَ، أي أتْقَنَهُ، والحكيم: المُتْقِن للأُمور. والعِبَرُ: جمع عِبْرة، وهي كالمَوْعظةِ مِمَّا يَتَّعظ به الإنسان ويعْمَلُ به ويَعْتَبِر ليسْتدلَّ به على غيره. والعِبْرة: الاعْتبارُ بما مَضى.

٧ ــ التُّقى: التَّقْوى، أي مخافةُ الله وحَذَرُ عِقابِهِ. والزَّادُ: طعامُ السَّفَر والحَضَر جميعاً، وكلُّ عملٍ انْقُلبَ به من خيرٍ أو شرٍّ عملٍ أو كَسْبٍ زادٌ على المَثَل. وأنت حامِلُهُ: أي مُتزوِّدُه ومُتَّخِذُه زاداً. أخذ المعنى من قوله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: ١٩٧]. والبِرُّ: الصِّدْق والطَّاعة. وناله: أُعْطِيَه.

٨ ــ طلب: رامَ. والجوْرُ: الظُّلْمُ. أراد الباطلَ، نقيض الحقِّ. وظَفِرَ بحاجَتِهِ: فازَ بها، أي أصابها وأدْركها. ويُهْدى: يُعْطى ويُمْنح. والظَّفَرُ: الفَوْزُ بالمطْلوب.

٩ ــ الهُدى: الرَّشادُ، ضد الضَّلال. وتُشْفى القلوبُ بها: تَبْرأ من الغَيِّ والضَّلال، أي تَصْلُح وتَسْتقيم. والغَيْثُ: المَطَرُ. ونَضَر الشَّجَرُ: اخْضرَّ ورقُهُ وأشْرَقَ وصار له رونقٌ وبريقٌ. والوَسْميُّ: مَطَرُ أوّل الرَّبيع، لأنه يَسِمُ الأرض بالنبات، فيُصَيِّرُ فيها أثرًا في أوّل السَّنة.

١٠ ــ قوله: « ولا البصيرُ كأعْمَى ما له بَصَرُ » أخَذَهُ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾. [فاطر: ١٩]. قال الزجاج: هذا مثلٌ ضَربهُ اللهُ للمؤمنين والكافرين، والمعنى: ما يَسْتوي الأعْمَى عن الحقِّ، وهو الكافرُ، والبَصيرُ، وهو المؤمنُ الذي يُبْصِر رُشْدَه. (اللسان: عمى).

١١ ــ الرُّشْدُ: الهُدى. والنَّافلة: العَطِيَّةُ. وصاحِبُها: مَنْ يَسْتحِقُّها. والغَيُّ: الضَّلالُ. وكَرِهَ الشيء: أبْغَضه ومَقتهُ. أراد يُنْكَر ويُقبَّح. والوِرْدُ والصَّدَرُ: أي إتيانُهُ والرُّجوع منه، أو الدُّخول فيه والخُروج منه.

١٢ – قدْ يُوبِقُ المَرْءَ أمْـرٌ وهـو يَحْقِـرُهُ والشيءُ يا نَفْسُ يَنْمي وهو يُحْتَقَـرُ
١٣ – وربَّمـا جاءَنـي مـا لا أُؤَمِّلُـهُ وربَّمـا فَـاتَ مَـأمُولٌ ومُنْتَظَـرُ
١٤ – لا يُشْبِعُ النَّفْسَ شيءٌ حينَ تُحْـرِزُهُ ولا يـزالُ لهـا في غَـيْرِهِ وَطَـرُ
١٥ – ولا تَزالُ وإن كـانتْ لهـا سَـعَةٌ لها إلى الشـيءِ لم تَظْفَـرْ بـه نَظَـرُ
١٦ – وكُـلُّ شَـيْءٍ لَـهُ حـالٌ يُغـيِّرُهُ كمـا يُغَـيِّرُ لَـوْنَ اللِّمَّـةِ الغِـيَرُ
١٧ – والذِّكْرُ فيهِ حَيـاةٌ للقُلُـوبِ كمـا يُحْيي البلادَ إذا مـا مـاتَتِ المَطَـرُ
١٨ – والعِلْمُ يَجْلُو العَمَى عنْ قَلْـبِ صَاحِبِـهِ كما يُجَلِّي سَـوَادَ الظُّلْمـةِ القَمَـرُ
١٩ – لا يَنْفَعُ الذِّكْرُ قَلْبَـاً قَاسِـيًا أبَـدًا وهَلْ يَلِينُ لِقَـوْلِ الواعِـظِ الحَجَـرُ

---

١٢ ــ أوْبقهُ: أهْلكَهُ. وحَقَرَ الشيءَ: استَصْغرهُ ورآهُ حَقيرًا، أي صغيرًا. ونَمى يَنْمي: زادَ وكَثُرَ.

١٣ ــ أمَّلَ الشيء: رجاهُ وتَوقَّعَهُ. وفاتَ: ذَهَبَ، أي ضاعَ ولم يُدْرك. والمُنْتَظَرُ: المأمولُ المُرْتَقبُ.

١٤ ــ أشْبع النَّفْس: كفاها وأغْناها، أي أقْنعـها وأرْضاها. وأحْرَزَ الشيءَ: حـازهُ، أي قبضَـهُ ومَلكهُ واسْتبدَّ به. والوَطَر: الحاجة. يقول: تَودُّ لو أحْرزَتْ ما لم تُحْرزْه.

١٥ ــ السَّعَةُ: الغِنى والرَّفاهيَةُ. والنَّظَرُ: التَّطلُّعُ والتَّشوُّفُ. يقول: تَطْمَحُ إلى ما لم تَفُـزْ بـه وتَسْمو إليه. وهو قريبٌ من قَوْل زياد ابن أبيهِ في خُطْبته: « طَرَفَتْ أعْيُنَكُمُ الدُّنيا ». أي طَمِحْتُمْ بأبصاركُم إليها وأحْبَبْتموها. (أساس البلاغة: طرف).

١٦ ــ غَيَّر الشَّيء: حوَّله وبدَّله كأنَّه جعَلَه غيرَ ما كان. واللِّمَّةُ بالكَسْر: الشَّعَـرُ يُجـاوزُ شَحْمة الأُذن. وقيل: إذا ألَمَّ الشَّعَر بالمَنْكِب. وغيرُ الدَّهْر: أحْواله المُتغيِّرة، وفي حديث الاسْتسـقاء: « مَنْ يَكْفُرِ اللهَ يَلْقَ الغِيَرَ ». أي تغيُّرَ الحالِ وانْتقالَها من الصَّلاح إلى الفساد. (اللسان: غير).

١٧ ــ الذكْرُ: الصَّلاة لله والدُّعاء إليه والثناء عليه. وقد تكرَّر ذِكْرُ الذكْر في الحديث، ويُراد به تَمْجيد الله وتَقْديسه وتَسْبيحه وتَهْليله والثَّناء عليه بجميع مَحامده. (اللسان: ذكر). وفيه حيـاةٌ للقُلوب: أي يَنْعَشُها ويتداركُها من الضَّلال والهلاك. وأحْيا المَطر الأرض: أخْرَج فيـها النبـات. كأنَّها كانت مَيِّتة بالمَحْل فأحْياها بالخِصْب. وأرضٌ حيَّةٌ: مُخْصِبةٌ كما قالوا في الجَدْب مَيِّتة.

١٨ ــ جلَّى سوادَ الظُّلْمة القَمَرُ: أزالها وكشَفها.

١٩ ــ القاسـي: الصُّلْبُ الغليظُ. وفي التنـزيل العزيـز: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾. [البقرة:٧٤]. تأويلُ قَسَتْ في اللغة: غَلُظَتْ ويَبِسَتْ وعَسَتْ، فتأويل القَسْوَة في القلب: ذهابُ اللِّين والرَّحمة والخشوع منه. (اللسان: قسا). ويَلِينُ: يَرِقُّ. والوَاعِـظُ: النَّاصحُ، وهو الذي يريدُ الخيرَ للمَنْصوح له.

٢٠ – والمَوْتُ جِسْرٌ لِمَنْ يَمشي على قَـدَمٍ ... إلى الأُمُورِ الـتي تُخْشَـى وتُنْتَظَـرُ
٢١ – فَهُمْ يَمُرُّونَ أَفْواجـاً وتَجْمَعُـهُمْ ... دَارٌ إليها يَصِـيرُ البَـدْوُ والحَضَـرُ
٢٢ – مَنْ كانَ في مَعْقِلٍ لِلْحـرْزِ أَسْـلَمَهُ ... أَوْكانَ في خَمَـرٍ لم يُنْجِـهِ خَمَـرُ
٢٣ – حتَّى متى أنا في الدُّنْيا أَحُوكَلَـفٍ ... في الخَدِّ منِّـي إلى لذَّاتِـهَا صَعَـرُ
٢٤ – ولا أرَى أثَراً للذِّكْرِ في جَسَـدِي ... والماءُ في الحَجرِ القاسـي لـهُ أَثَـرُ
٢٥ – لوْ كانَ يُسْهِرُ عَيْنِي ذِكْرُ آخِـرتي ... كمـا يؤرِّقُـني للعَـاجِلِ السَّـهَرُ
٢٦ – إذَا لَدَاوَيْتُ قَلْباً قَـدْ أَضَـرَّ بـهِ ... طُولُ السَّقَامِ وَوَهْنُ العَظْـمِ ينجَـبِرُ

---

٢٠ – الجِسْرُ: القَنْطَرَةُ التي يُعْبَرُ عليها. يقول: المَوْتُ مَعْبَرٌ إلى الحساب والعقاب.

٢١ – يَمُرُّون: يَمْضُون. والأفواجُ: جمع فَوْجٍ، وهو الجماعة من النَّاس. والدَّار: يعني الـدَّار الآخرة. يقول: يَنْتهي إليها جميعُ النَّاس.

٢٢ – المَعْقِلُ: الحِصنُ. والحِرزُ: التَّحرُّز، أي التَّحصُّن والتَّوقِّي. وأسْلَمهُ: خذلَهُ، أي لم يَمْنَعْه من الموت. ويقال: أسْلم فلانٌ فلاناً، إذا ألقاهُ في الهَلكة و لم يَحْمه من عَدُوِّه. والخَمَرُ بالتَّحريك: ما وَاراك من الشَّجر والجبال ونَحْوها. ومكانٌ خَمَرٌ: أي ساترٌ بتكاثف شَجَره. وأنْجاهُ: خَلَّصه. أراد لم يُنقِذْه من الموت.

٢٣ – أحو كَلَفٍ: أي مُحِبٌّ للدنيا لَهِجٌ بنعيمها مُولَعٌ بزينتها. والصَّعَرُ: المَيْلُ في الخَدِّ. أراد: أهْوى مُنْعَتها وأتعلَّقُ بمَنْفَعتها.

٢٤ – الذِّكْرُ: التذكيرُ، أي الوَعْظُ والنُّصْحُ. أراد لم يُؤثِّر فيه التذكير بالعَواقب، و لم يُلَيِّن قلبهُ لِقَسْوته وغِلْظَته.

٢٥ – أسْهَرَ عَيْنَهُ: أرَّقَه فلم ينمْ. والعَاجِلُ والعاجلةُ: الدُّنيا، نقيضُ الآجـلِ والآجلـةِ، أي الآخرة. وفي التنـزيل العزيز: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾. [الإسـراء: ١٨]. أي الدُّنيا. (اللسان: عجل).

٢٦ – داواهُ: عالجَهُ. وأضَرَّ به: آذاهُ وبرَّح به. والسَّقام: المرضُ. والوَهْنُ: الضَّعْف. والجَبر العَظْمُ: الْتأمَ والْتَحَم. أراد: قَوِيَ واشْتدَّ.

٢٧ ــ ما يَلْبَثُ الشيءُ أنْ يَبْلَى إذا اخْتَلَفتْ ... يَوْماً على نَقْضِهِ الرَّوْحَاتُ والبُكَرُ

٢٨ – والمرءُ يَصْعَدُ رَيْعانُ الشَّبابِ بِهِ ... وكلُّ مَصْعَدةٍ يَوْماً سَتَنْحَدِرُ

٢٩ – وكُلُّ بَيْتٍ خَرَابٌ بعدَ جِدَّتِهِ ... ومِنْ وَراءِ الشَّبابِ المَوْتُ والكِبَرُ

٣٠ – بَيْنَا يُرَى الغُصْنُ لَدْناً في أَرُومَتِهِ ... رَيَّانَ أضْحَى حُطَامًا جَوْفُهُ نَخِرُ

٣١ – كمْ منْ جميعٍ أشَتَّ الدَّهْرُ شَمْلَهُمُ ... وكلُّ شيءٍ جميعٍ سَوْفَ يَنْتَشِرُ

٣٢ – ورُبَّ أَصْيَدَ سامي الطَّرْفِ مُعْتَصِبٍ ... بالتَّاجِ نيرَانُهُ للحَرْبِ تَسْتَعِرُ

---

٢٧ ــ بَلِيَ الشيءُ: خَلُقَ. واخْتلفت عليه: تعاورتْهُ وتداولتْهُ، أي تناوبتْهُ وتعاقبتْ عليه. والنَّقْضُ: إفساد ما أبْرمْتَ من عَقْدٍ أو بناء. أراد إتْلافه وإفْناءَه. والرَّوْحاتُ: جمع رَوْحةٍ، وهي المرَّةُ من الرَّواح، وهو السَّير بالعَشيِّ. والبُكَرُ: جمع بُكْرة، وهي الغُدْوَة، أي أوَّلُ النَّهار. يقول: إذا هَطلت عليه الأمطار بُكْرة وعَشياً.

٢٨ ــ صَعد به: رفعهُ وأعْلاه. ورَيْعان الشَّباب: أوَّله. وقيل: مُقْتَبَلُه وأفْضَله، استُعير من رَيْع الطَّعام، وهو زكاؤه وزيادتُه. والمَصْعَدَة: الصُّعودُ، أي الارْتفاع والعُلوُّ. وانْحدر الشيء: انْحطَّ من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ، أي تَصوَّب.

٢٩ ــ الخرابُ: البِلى والفناءُ، نَقيضُ العِمْران. والجِدَّة: الحداثَةُ والبهاءُ والرَّوْنق. ووراءَ: بَعْدَ. والكِبَرُ: الهَرمُ والشَّيْخوخَة، يقال: كَبِرَ الرَّجُل كِبراً، أي طعن في السِّنِّ. أراد: ووراء الشباب الكِبَرُ والموت.

٣٠ ــ اللَّدْنُ: الطَّريُّ اللَّيِّن الرَّطْبُ. والأرومة: الأصلُ. والرَّيَّان: النَّاعم الغَضُّ النَّاضر. والحُطامُ: ما تكَسَّر من اليَبيس. والنَّخِرُ: النَّاخِر، أي الفارغ البالي، يقال: نَخِرت الخشبة بكسر الخاء نَخْراً، فهي نَخِرةٌ، أي بليَتْ وانْفَتَّتْ، أو اسْتَرخَتْ وتَفتَّت إذا مُسَّتْ، وكذلك العَظْم.

٣١ ــ قَوْمٌ جميع: أي مُجْتَمعون. والجميع: الحيُّ المُجْتَمع، نقيض المتفرِّق. وأشَتَّ الدَّهْرُ شَمْلَهم: فرَّق ما اجْتمع من أمْرِهم. وانْتشر الشيء: تَفرَّق وتَشتَّت.

٣٢ ــ الأصْيَدُ: هو الذي يَرْفع رأسه كِبْراً. ومَلِكٌ أصْيَد: لا يَلتفتُ من زَهْوِه يميناً ولا شمالاً. وسامي الطَّرْف: طامحٌ مُرتفعٌ مُفرطٌ في تكَبُّره، من سَما بَصرهُ، إذا عَلا وارْتفع. ويقال: رددْتُ من سامي طَرْفه، إذا قصَّرتَ إليه نَفسَه وأزَلْتَ نخْوَته. والمُعْتَصِب بالتَّاج: المُتوَّج، أي المُعمَّم المُسَوَّد. ونيرانه لِلْحَرْب تَسْتعِر: مِسعَر حَرْب، أي موقِدُها ومؤَرِّثها، يَصِفه بالمبالغةِ في الحربِ والنَّجْدة.

٣٣ – يَظَلُّ يَفْتَرِشُ الدِّيباجَ مُحْتَجِباً ... عليهِ تُبْنَى قِبابُ المُلْكِ والحُجَرُ
٣٤ – قدْ غادَرَتْهُ المَنايا وهو مُسْتَلَبٌ ... مُجَدَّلٌ تَرِبُ الخَدَّيْنِ مُنْعَفِرُ
٣٥ – أَبعدَ آدَمَ تَرْجُونَ البَقاءَ وهَلْ ... تَبْقَى فُرُوعٌ لأصْلٍ حينَ يَنْعَقِرُ؟
٣٦ – لَهُمْ بُيُوتٌ بِمُسْتَنِّ السُّيولِ وهَلْ ... يَبْقَى علَى الماءِ بيتٌ أُسُّهُ مَدَرُ
٣٧ – إلى الفَناءِ وإنْ طالَتْ سَلامَتُهُمْ ... مَصِيرُ كلِّ بني أُنثَى وإنْ كَثُروا

---

٣٣ ــ افْتَرَش الشيءَ: بَسطهُ وجَلس عليه. والدِّيباج: ثياب الحرير. والمُحتَجِبُ: المُحَجَّبُ المُسْتَتر عن الناس الذي يَقِفُ الحُجَّاب على بابه، وذلك من مَظاهر الأُبَّهَة والعَظمة. والقِبابُ: جمع قُبَّة، وهي البيت المُسْتدير. والحُجَرُ: جمع حُجْرَة، وهي الرُّقعة من الأرض التي يَنْزِلُها النَّاس المَحْجُورة بحائطٍ يُحَوَّطُ عليها. يقول: تُبْنى له البيوت المُقبَّبة التي تُمْنع من النَّاس فلا يَصِلون إليها.

٣٤ ــ غادَرَهُ: تركَهُ. والمنايا: جمع مَنِيَّة، وهي الموت، لأنَّهُ قُدِّرَ علينا، من المَنِي، وهو القَدَرُ، يقال: مَنى الله له الموت، أي قدَّرَه. والمُسْتَلب: المَسْلوب، أي الذي أُخِذَ ما عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابَّة. والمُجَدَّل: الصَّريع المُلْقى بالجدالة، وهي الأرض. وتَرِبُ الخَدَّيْن: مُلَطَّخُ الخدَّيْن بالتُّراب. والمُنْعَفِر: المُمرَّغ الوجْه في التُّراب، أي المُتَرَّبُ المُعَفَّرُ بالتراب.

٣٥ ــ رجا الشيءَ: أمَّلَه وتوقَّعَه. والبَقاء: يعني الخُلود. وانْعَقَرَ: هلك واسْتُؤْصل، من العَقْر، وأصْله: ضَرْبُ قوائم البَعير بالسيف وهو قائم كيلا يَشْرُد عندَ النَّحْر، وقيل: أصله من عَقْر النَّخْل، وهو أنْ تُقْطَع رُؤوسها فَتَيْبَس، ثم اتُّسِعَ في العَقْر حتى استُعملَ في القَتْل والهلاك. يعني أنَّ النَّاس مُعْرَق لهم في الموت. وفي حديث عمرَ بن عبدِ العزيز: « إنَّ امرءاً ليسَ بينَهُ وبينَ آدمَ أبٌ حيٌّ لَمُعْرَقٌ له في المَوْت ». أي أنَّ له فيه عِرْقاً، وأنه أصيل في الموت. (اللسان: عرق).

٣٦ ــ مُستنُّ السَّيْل: مَجراهُ، من اسْتَنَّ الماءُ والمطرُ، إذا انْصبَّ. والأُسُّ والأساسُ: أصل البناء. والمَدَرُ: قِطَعُ الطِّين اليابس، واحدته مَدَرَةٌ.

٣٧ ــ الفَناءُ: الموتُ والهلاكُ، نَقيضُ البقاء. وطالَتْ: امتدَّت واتَّصلَتْ. والسَّلامة: الصِّحة والعافية. وكثروا: نَمَوْا وزادوا.

٣٨ – إنَّ الأُمورَ إذا اسْتَقْبَلْتَها اشْتَبَهَتْ ... وفي تَدَبُّرِها التِّبيانُ والعِبَرُ

٣٩ – والمرءُ ماعاشَ في الدُّنيا لَهُ أمَلٌ ... إذا انْقَضَى سَفَرٌ منَّا أتَى سَفَرُ

٤٠ – لَها حَلاوةُ عَيْشٍ غيرُ دائمةٍ ... وفي العَواقبِ منها المُرُّ والصَّبِرُ

٤١ – إذا انْقَضَتْ زُمَرٌ آجالُها نَزَلَتْ ... على مَنازِلِها من بَعْدِها زُمَرُ

٤٢ – وليسَ يَزْجركُمْ ما تُوعَظُونَ بهِ ... والبَهْمُ يَزْجُرُها الرَّاعي فَتَنْزَجِرُ

٤٣ – أصْبَحْتُمُ جَزَرًا لِلْمَوْتِ يَعْبِطُكُمْ ... كمَا البهائمُ في الدُّنيا لها جَزَرُ

---

٣٨ ــ اسْتَقْبَلَ الأُمُورَ: تَلَقَّاهَا بادِئَ بَدْءٍ، أي أوَّلَ شَيْءٍ. واشْتبهتْ: الْتَبسَتْ واخْتَلطتْ. وأمورٌ مُشتبهةٌ: مُشكِلةٌ يُشبه بَعضُها بَعضاً. والتَّدبُّر: التفكُّر والتَّأمُّل والتَّفرُّس والنَّظَر في العَواقب. والتِّبيان بالكسر: مَصدرٌ، وهو شاذٌّ، لأنَّ المصادر إنَّما تجيء على التَّفعال بفتح التاء، مثال: التَّذْكار والتَّكرار، ولم يجئ بالكسر إلاَّ حَرْفان، وهما التِّبيان والتِّلقاء. ومعنى التِّبيان: الكَشْف والإيضاح.

٣٩ ــ ما عاشَ: ما مصدريَّةٌ ظرفيَّةٌ، أي مُدَّة عَيْشِه. والأملُ: الرَّجاء. وانْقضى: انْتهى. والسَّفر: قَطْعُ المسافة، أي الرِّحلة. وأتى: جدَّ. يقول: إذا ظَفِرَ بشيءٍ نظر إلى شيءٍ آخر. يعني أنَّ أملَ الإنسان لا ينقطع ما دام حيًّا.

٤٠ ــ حلاوَةُ العَيْش: طِيبُه ولَذَّتُه. والعواقِبُ: جمع عاقبةٍ، وهي آخر الشيء، أي غِبُّهُ. والمُرُّ: نقيض الحُلْو، والمَرارةُ نقيضُ الحلاوة. أراد الوَبيل الوَخيم. والصَّبِرُ: عُصارة شَجرٍ مُرٍّ، واحِدتُه صَبِرَةٌ، قال الجَوْهري: الصَّبِرُ: هذا الدَّواءُ المرُّ، ولا يُسَكَّن إلاَّ في ضَرورة الشِّعْر.

٤١ ــ الزُّمَرُ: جمع زُمْرة، وهي الفَوج والجماعة من النَّاس. والآجال: جمع أجَلٍ، وهو غاية الوقتِ في الموت وحُلولِ الدَّيْنِ ونَحْوه. يقول: إذا جاء أجَلُها، أي حضَرها الموتُ. ونزلت على مَنازِلها: حلَّتْ مَحلَّها.

٤٢ ــ زجرَهُ: منعَهُ ونَهاهُ وردعَهُ. ووعظَهُ: نصحَ لهُ. والوعْظُ: النُّصْحُ والتَّذكيرُ بالعواقب. والبَهْمُ بالفتح: جمع بَهْمة، وهي الصَّغير من أوْلاد الضَّأن والمَعَز. وزجرها الرَّاعي: نَهرها، أي صاح بها وحثَّها على السُّرعة. وتَنْزجِر: تُسْرِع السَّيْر.

٤٣ ــ الجَزَر: الشِّياهُ السَّمينة الصَّالحةُ للذَّبْح، الواحدة جَزَرَةٌ. وعَبَطَ الذَّبيحَة يَعْبِطُها عَبْطاً، واعْتَبطَها اعْتِباطاً: نَحَرها من غير داءٍ ولا كَسْرٍ، وهي سَمينَةٌ فَتِيَّةٌ. يقول يُصيبكُمُ الموتُ وأنتم أصِحَّاء أقْوِياء مُعافَوْن من العِلل والأسْقام. وفي الأصل: « يَقْبِضُكُمْ ». والبهائم: جمع بهيمةٍ، وهي الدَّابة. ولها: الهاء للدُّنيا.

٤٤ – لا تَبْطَرُوا واهْجُروا الدُّنيا فإنَّ لها ... غِبًّا وَخِيماً وكُفْرُ النِّعْمةِ البَطَرُ

٤٥ – ثُمَّ اقْتَدُوا بالأُلَى كانُوا لكُمْ غُرَرًا ... وليسَ مِنْ أُمَّةٍ إلاَّ لها غُرَرُ

٤٦ – حتَّى تكُونُوا علَى مِنْهَاجِ أوَّلكُمْ ... وتَصْبِرُوا عن هَوَى الدُّنيا كما صَبَرُوا

٤٧ – مالي أرى الناس والدنيا مولية ... وكل حبل عليها سوف ينبتر

٤٨ – لا يشعرون بما في دينهم نقصوا ... جهلا وإن نقصت دنياهم شعروا

٤٩ – من عاش أدرك في الأعداء بغيته ... ومن يمت فله الأيام تنتصر

---

٤٤ ــ بطر النعمة: أي لم يشكرها. والبطر: الطغيان عند النعمة وطول الغنى. وهجر الدنيا: أعرض عنها وزهد فيها. والغب: العاقبة. والوخيم: الثقيل الرديء، أي الوبيل. وكفر النعمة: سترها وحجبها.

٤٥ ــ اقتدى به: تأسى به واتبعه. وغرة كل شيء: أوله. وفلان غرة من غرر قومه: أي شريف من أشرافهم. وهو غرة قومه: أي سيدهم. يقول: اقتدوا بالذين سبقوا من أهل الخير والفضل، فإن كل أمة لها سلف صالح.

٤٦ ــ النهج والمنهج والمنهاج: الطريق الواضح. وأولكم: سلفكم الصالح. يقول: حتى تسيروا سيرتهم. وصبر نفسه عن الشيء: حبسها عنه. والهوى: محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه. أراد الميل إلى متع الدنيا وملذاتها والتعلق بها.

٤٧ ــ المولية: المدبرة الفانية. وانبتر الشيء: انقطع. والحبل: العهد والذمة والأمان، وهو مثل الجوار. يقول: ليس فيها أمان، وكل ما عليها فان.

٤٨ ــ شعر بالأمر: علمه وأحس به. ونقص الشيء: حط منه. أراد قصروا في أمور دينهم وأخلوا بها. ونقصت دنياهم: قلت منافعهم ومكاسبهم.

٤٩ ــ أدرك في الأعداء بغيته: أخذ حقه واقتص لنفسه. وانتصر له: انتقم له وانتصف من عدوه، قال الأزهري: يكون الانتصار من الظالم: الانتصاف والانتقام. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ ﴾ [الشورى: ٤١]. أي انتقم. (اللسان: نصر).

٢ ــ وقال سابقٌ البَرْبَريُّ يُحَذِّر من الموتِ ويدْعو إلى التَّقوى والعملِ الصَّالحِ:

شعر سابق البربري ص: ١١٧

وتهذيب تاريخ دمشق ٦: ٤٣

١ – تَــأوَّبَني هَــمٌّ كَثِــيرٌ بَلابِلُــــــهْ طُرُوقاً فَعَــــالَ النَّــوْمَ عنِّــي غَوَائلُــهْ

٢ – فَوَيْحِي منَ المَوْتِ الذي هوَ واقِــعٌ ولِلْمَوْتِ بابٌ أنــــتَ لا بُــدَّ داخِلُــهْ

٣ – أَيَأْمَنُ رَيْبَ الدَّهْرِ يا نَفْسُ وَاهِــنٌ تَجِيــشُ لــهُ بالمفظِعــاتِ مَرَاجِلُــــهْ

٤ – فَلَمْ أرَ في الدُّنيا وَذُو الجَهْلِ غــافلٌ أسِيراً يَخَافُ القَتْــلَ واللَّــهْوُ شَــاغِلُهْ

٥ – فما بَالُهُ يَفْدي منَ المــوْتِ نَفْسَــهُ ويأمنُ سَيْفَ الدَّهْــرِ والدَّهْــرُ قاتلُــهْ

---

١ ــ تَأوَّبه: أتاهُ ليلاً. والهَمُّ: الحُزْنُ والغَــمُّ. والبلابــلُ: جمــع بَلْبــالٍ، وهو شِــــدَّةُ الهَــمِّ والوَسْواس في الصَّدر. وطُرُوقاً: أي ليلاً، وهو منصوبٌ على الظَّرْفيَّةِ. وأصْل الطُّروق: الطَّرْقُ، وهو الدَّقُّ، وسُمِّي الآتي باللَّيل طارقاً، لِحاجته إلى دَقِّ الباب. وطَرَقَ القومَ طَرْقاً وطُروقاً: جاءَهم ليلاً، فهو طارقٌ. وغال النَّوْمَ: ذهبَ به، من غالَ الشيءَ، إذا أهْلكَه وأخَذهُ من حيث لم يَدْرِ. والغَوائلُ: المَهالكُ، جمع غائلةٍ.

٢ ــ وَيْحٌ: كلمةُ تَرحُّمٍ وتَوجُّعٍ، وقد تُقال بمعنى المَدْح والعَجَب. يقال: ويحٌ لزَيْدٍ، وهــــي مَرْفوعة على الابتداء. ولك أنْ تقول: وَيْحاً لِزَيْد، وهي مَنْصوبةٌ على المَصدرِ، أو بإضمار فعــــلٍ، كأنَّك قُلت: ألْزَمَهُ اللهُ ويحاً. ولك أنْ تَقول: وَيْحَك، ووَيْحَ زَيْدٍ، بالإضافة، فتَنْصِبُها أيضاً بإضمار فِعْلٍ. ووقعَ الأمْرُ: حصل ووُجِدَ. والموتُ الواقعُ: النَّازل الذي لا مَفَرَّ منه.

٣ ــ أمِنَ الشيءَ: اطْمأنَّ إليه ووَثِقَ به، أي لم يَخَفْ غائِلَتَهُ وعاقِبةَ شَرِّه. ورَيْــبُ الدَّهــر: صُروفهُ وحَوادثُهُ. والواهِن: الضَّعيفُ العاجزُ. وتَجيش: تَغْلي. وفَظُعَ الأمْرُ، فهو فظيــعٌ، وأفْظــع الأمْرُ: اشْتدَّ وشَنُعَ وجاوز المِقْدارَ وبَرَّحَ، فهو مُفْظِعٌ، أي شديدٌ شنيعٌ. والمراجِلُ: القُدور، الواحــد مِرْجَلٌ. يقول: يَتربَّصُ به الدَّوائــرَ، أي الموت أو القتلَ، أو ينتظِرُ فيه الفُرَصَ، أي أن يُمْكِنه مــن نَفْسهِ فيُهْلِكَهُ.

٤ ــ ذو الجَهْل: الجاهل الذي لا عِلم له، نقيض العالم. والغافِل: السَّاهي. واللَّهْو: اللَّعِــب. وشاغِله: غالبٌ عليه مُسْتبدٌّ به.

٥ ــ البالُ: الحالُ والشأنُ. يُقالُ: ما بالك. ويَفْدي نَفسهُ: يَشْتريها ويُنْقِذها، أي يُخلِّصها من الموْت. وسَيْفُ الدَّهر: كنايةٌ عن غِيَره وصُروفه ودَواهيهِ ونوائبِهِ.

٦ – ولا يُفْتَدَى مِنْ مَوْقِفٍ لو رَمَى الـرَّدَى ... بهِ جبلاً أضْحَـتْ سَـراباً جَنَادِلُـهْ
٧ – وبعدَ دُخُولِ القَبْرِ يا نَفْـس كُرْبَـةٌ ... وهَوْلٌ تُشِـيبُ المُرْضَعِـينَ زَلاَزِلُـهْ
٨ – إذا الأرْضُ خَفَّتْ بَعْدَ ثَقْلِ جِبَالِـها ... وخَلَّى سَبِيلَ البَحْرِ يا نفْسُ سَـاحِلُهْ
٩ – فَلاَ يَرْتَجِي عَوْناً علـى حَمْـلِ وِزْرِهِ ... مُسِيءٌ وأوْلَى النَّاسِ بـالوِزْرِ حَامِلُـهْ
١٠ – إذا الجَسَدُ المَعْمُـورُ زايَـلَ رُوحَـهُ ... خَوَى وجَمالُ البَيْتِ يا نَفْـسُ آهِلُـهْ
١١ – وقَدْ كَانَ فيهِ الرُّوحُ حينـاً يَزِينُـهُ ... وما الغِمْدُ لَـولاَ نَصْلُـهُ وحَمائِلُـهْ

---

٦ ــ المَوْقفُ: المَوْطنُ. ورمى: قذف. والرَّدى: الهَلاك. والجنادِل: جمع جَنْدَل. وهو صَخْـرة مثلُ رأس الإنسان. وقيل: ما يُقِلُّ الرَّجل من الحجارة، أي يَرْفَع. يقول: ذهب بصخـور الجَبـل وحِجارَته فكأنْ لم تكن.

٧ ــ الكُرْبَةُ بالضَّمِّ: الغَمُّ الذي يأخذ بالنَّفْس، وكذلك الكَرْبُ على مثال الضَّرْب، تقـول منه: كَرَبهُ الغَمُّ، إذا اشْتَدَّ عليه. والهولُ: الخوفُ والأمْرُ الشديد. والمُرضَعونَ: الرُّضَّع، أي الصِّبيان. والزَّلازل: الشَّدائد والأهْوال، الواحدة زَلْزلةٌ.

٨ ــ خَفَّتِ الأرض: مادَتْ واضْطَربت. وخَلَّى سَبيل البَحْرِ سَاحِلُه: غاضَ ماؤُه، أي غـارَ فذهب، أوْ قَلَّ فنضب. يريدُ: يومَ القيامةِ.

٩ ــ رَجا الشيءَ وارْتجاهُ وترجَّاهُ: بمعنًى، أي أمَّله وتوقَّعه. والعَوْنُ: المُعـينُ، أي الظَّـهيرُ. والوِزر: الإثْمُ والذَّنب. والمُسيء: المخطئُ. والأوْلى: الأجْدَر والأحَقُّ. أخذ المعـنى من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾. [الأنعام: ١٦٤]. أي لا يُؤْخذ أحـدٌ بذنْبِ غَيرِه، ولا تَحمِـل نفـسٌ آثمةٌ وِزر نفْس أخرى. (اللسان: وزر).

١٠ ــ المَعْمورُ: العامِرُ، فَعولٌ بمعنى فاعلٍ، أي الحيُّ، من العَمْر والعُمْر، أي الحياة. وزايـل روحَهُ: فارقَها. وخَوَى: خلا من روحِهِ، أي باد وفَنِي، من قوْلهم: خَوَتِ الدَّار، أي خلـتْ مـن أهلِها وتهدَّمتْ وسقطتْ. والآهل: الساكنُ.

١١ ــ زانَهُ: حلاَّهُ. والغِمْدُ: جَفْنُ السَّيف. والنَّصْلُ: حديدةُ السَّيف ما لم يكنْ لها مِقْبَـضٌ، فإذا كان لها مِقْبَضٌ فهو سَيْفٌ. وحمائل السَّيفِ: نجاده. والحِمالةُ: عِلاقةُ السَّيفِ، مِثْل المِحْمَـلِ، والجمعُ الحمائلُ، هذا قول الخليل. وقال الأصمعيُّ: حمائلُ السيفِ لا واحدَ لها من لَفْظها، وإنَّمـا واحدُها مِحْمَلٌ. السياق: وما الغِمْدُ وحَمائِلُهُ لولا نَصْلُهُ.

١٢– يُزَايِلُني مالي إذا النَّفْسُ حَشْرَجَتْ وأهْلي وكَدْحي لازمي لا أُزَايِلُهْ
١٣– إذا كَلَّ عندَ الجَهْدِ يا نَفْسُ مَنْطقي وعَايَنْتُ عندَ المَوْت ما لا أُحاوِلُهْ
١٤ – ويُغْسَلُ ما بالجِلْدِ منْ ظاهِرِ الأَذَى ولا يَغْسِلُ الذَّنْبَ المُخالِفَ غَاسِلُهْ
١٥ – ومَنْ تُفْلِتِ الأَمْراضُ يَوْماً فإنَّهُ سَيُوشكُ يَوْماً أنْ تُصابَ مَقاتِلُهْ
١٦ – وقدْ تُفْلِتُ الوَحْشَ الجِبَالُ وربَّما تَقَبَّضَتِ الوحشيَّ يَوْماً حَبائِلُهْ
١٧ – إذا العِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ صَارَ حُجَّةً عليكَ ولم تُعْذَرْ بما أنتَ جاهِلُهْ
١٨ – وقدْ يَنْعَشُ الذِّكْرُ القُلُوبَ وإنَّما تَكُونُ حياةُ العُودِ في الماءِ وابِلُهْ

---

١٢ ــ حَشْرَجَ: رَدَّدَ صَوت النَّفَس في حَلْقه من غير أنْ يُخْرِجَهُ بلسانه. والحَشْرَجَةُ: الغَرْغرةُ عندَ الموتِ وتَرَدُّدُ النَّفَس. والكَدْحُ: عَمَلُ الإنسان لنفسه من خَيْرٍ أو شَرٍّ. واللاَّزم: العَالِقُ. يقول: أنا رَهنٌ بعَملي، أي مأخوذٌ به. السِّياق: يُزايلني مَالي وأهْلي إذا النَّفس حَشرَجَتْ وكدْحي لازمي لا أزايلهُ.

١٣ ــ كَلَّ مَنْطِقه: ضَعُفَ كلامه. والجَهْدُ: المَشقَّة والعناءُ. وعاين الشيءَ: شاهدهُ ورآهُ. وحاول الشيء:رامَهُ وأرادَهُ.

١٤ ــ غَسل ما بالجِلْدِ: أزالهُ ونظَّفهُ. وظاهِرُ الأذَى: ما عَلِقَ بالجِلْدِ من الأوساخ والأقذار. والمخالِف: المتعمدُ، من الخِلاف والمُخالفة، أي العصيان والمُضادَّة. يقول: لا يُطَهِّرُ منه، من قولهم: غَسل الله حَوْبتكَ، أي إثمكَ، يعني طَهَّرك. في حديث الدُّعاء: « واغسلني بماءِ الثَّلْجِ والبَرَدِ ». أي طهِّرْني من الذُّنوب، وذكْرُ هذه الأشياء مُبالغةٌ في التَّطْهير.

١٥ ــ أفْلتتِ الأمراضُ الإنسانَ: لم تُلِمَّ به و لم تُهلِكْهُ. ومَقَاتِلُ الإنسان: المواضع التي إذا أُصيبَتْ منه قَتلتْهُ، واحدُها مَقْتَلٌ. يقول من لم يَمُتْ بالمرَض مات بغيره فلا سَبيلَ إلى الخلود.

١٦ ــ أفْلتتِ الحِبالُ الوَحش: لم تُمْسِكْ به، أي تخلَّص وسَلِمَ. وتقبَّضتِ الوَحْشِيَّ: حَبَلتْه وعَلِقتْه. والحَبائل: جمع حِبالةٍ، وهي المَصْيَدَةُ. والهاءُ في « حبائله »: للوَحْشِيِّ.

١٧ ــ العِلْمُ: الفِقْهُ في الدِّين. و لم يعملْ به: تركَهُ وأهملَهُ، أو طمسهُ وعطَّلهُ. وصارَ حُجَّةً عليه: أي دليلاً على تَقْصيره، وسَبباً إلى لَوْمه. يقول: العالِمُ الذي يعملُ بما يَعْلمُ. وعَذرَهُ: قَبِلَ عُذْرَهُ و لم يَلُمْهُ. وما أنت جاهِلهُ: أي ما ليس لك به عِلْمٌ.

١٨ ــ نعَش قَلْبَهُ: أحْياهُ، من النَّعْش، وهو البقاءُ والارتفاعُ، يقال: نعشَهُ اللهُ، أي رفعهُ وجبرهُ وسدَّ فَقرَهُ. ونعشهُ: تَداركَهُ من هَلَكةٍ، قال ابنُ السِّكِّيتِ: ولا يقال: أنْعَشَهُ، وهو من كلام العامَّة. والذكْرُ: تَمْجيدُ الله وتَقْديسُهُ وتَسْبيحُهُ وتَهْليلُهُ والثَّناءُ عليه بجميع محامده. والعودُ: ما جرى فيه الماءُ من الشَّجر. والوابِلُ: المطرُ الشديدُ الضَّخْمُ القَطْرِ. والهاء في « وابلِه »: للعُودِ.

١٩ – أرَى الغُصْنَ لا يَنْمي إذا جفَّ أصْلُـهُ ... وليسَ بباقٍ مَـنْ أُبيحَـتْ أَوَائِلُـهْ

٢٠ – فإنْ كُنْتَ قدْ أبْصَرْتَ هـذا فإنَّمـا ... يُصَدِّقُ قَوْلَ المَرْءِ مـا هـو فاعِلُـهْ

٢١ – ولا يَسْتَقِيمُ الدَّهْرَ سَـهْمٌ لِوَجْهِـهِ ... بـهِ مَيْـلٌ حتَّـى يُقَـوَّمَ مَائِلُـهْ

٢٢ – وفيكَ إلى الدُّنْيَا اعْـتِرَاضٌ وإنَّمـا ... تُكَالُ لَدَى المِيزَانِ مـا أنـتَ كَائِلُـهْ

٢٣ – فلا تَنْتَكِثْ بعدَ الهُدَى عَنْ بَصِـيرَةٍ ... كما نَكَثَ الحَبْـلَ المُضَـاعَفَ فاتِلُـهْ

٢٤ – وتَطْلُبُ في الدُّنيا المَنَـازِلَ والعُـلاَ ... وتَنْسَـى نَعِيمـاً دائمًـا لا تُزَايِلُـهْ

---

١٩ ــ نَمى الغُصْنُ يَنْمي نَمْياً ونماءً: طالَ وامْـتَدَّ وصَلُبَ واشْتَدَّ وغَلُظَ، من نَمى الشـيءُ، إذا زاد وكَثُر. وجفَّ أصْلُه: يَبِسَ. والباقي: المُعمَّر، من بقي الرَّجُل زماناً طويلاً، أي عاش. وأبـاحَ الشيء واسْتباحَهُ: اسْتأصلَهُ. والأوائلُ: الأصولُ، الواحدُ أوَّلٌ. يعني أنه مُعْرَقٌ له في الموت. وقـال عمرُ بن عبد العزيز: « إنَّ أمرأً ليس بينهُ وبين آدمَ أبٌ حيٌّ لَمُعْرَقٌ له في الموت ». أي أنَّ له فيـه عِرْقاً، وأنه أصيلٌ في الموت. (اللسان: عرق).

٢٠ ــ أبْصر الأمْرَ: عَلمه وعَرَفه. وصَدَّق قَولَهُ: حَقَّقَهُ.

٢١ ــ اسْتقامَ السَّهْمُ لوجهه: جرى على سَنَنه، أي لم يَطِشْ ولم يخطئ الرَّمِيَّـة. والدَّهـر: منصوبٌ على الظَّرفيَّة، أو على نَزْعِ الخافِضِ، والتقدير: في الدَّهر. والمَيْلُ: العِوَجُ. وقَـوَّمَ مَائِلَـه: سَوَّى ما اعْوَجَّ منه وعَدلهُ.

٢٢ ــ الاعْتِراضُ: التَّصدِّي. أراد الكَلَف بالدُّنيا والولع بها. وتُكـالُ: يُكـالُ لـك، وفي التنـزيل العزيـز: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾. [المطففين: ٣]. أي كالوا لهم. (اللسان: كيل). ولَدى: بمعنى عندَ. والميزانُ: الوَزْنُ. أراد الحسابَ. يقولُ: تُجازى يوم القيامة بِعمَلِـك، إنْ خيراً فخيرٌ، وإنْ شَرًّا فشرٌّ.

٢٣ ــ نَكثَهُ فانْتكثَ: نَقضهُ فانتقضَ. أراد لا تَرْجِعْ إلى الغَيِّ والضَّلال. والهُدى: الرَّشـادُ والصَّلاحُ. وفي الأصل: « بعدَ الهوى ». وهو تحريفٌ. والحَبْلُ المُضاعَفُ: المُبْرَمُ المَفْتولُ طاقَيْنِ، وهو المُحْكَمُ الشَّديدُ القَويُّ.

٢٤ ــ طلب الشيء: رامه وأراده. والمنازل: جمع منـزلة، وهي المرتبة والدرجة الرفيعـة. والعلا: الرفعة والشرف. ونسي الشيء: سها عنه وتركه. والنعيم: الخفض والدعة ولين العيـش. والدائم: المتصل الذي لا ينقطع. يقول: تلهج بمتاع الدنيا الزائل، وتغفل عن نعيم الآخرة المقيم.

٢٥ – كَمَنْ غَرَّهُ لَمْعُ السَّرابِ بِقِيعَـةٍ فَقَصَّـرَ عَـن وِرْدٍ تَجِيـشِ مَنَاهِلُـهْ
٢٦ – وقدْ خانَتِ الدُّنيا قُرُوناً تَتَـابَعُوا كما خانَ أعْلَى البَيْتِ يومـاً أسَـافِلُهْ
٢٧ – وتُصْبِحُ فيها آمنـاً ثُمَّ لَمْ تكُـنْ لِتَأْمَنَ مِـنْ وادٍ بِـهِ الخَـوْفُ نَازِلُـهْ
٢٨ – وقدْ خَتَلَتْنَا باللَّطِيفِ مِنَ الهَـوَى كما يَخْتِلُ الوَحْشِيَّ بالشـيءِ خَاتِلُـهْ
٢٩ – رَضِينا بما فِيها سَفَاهاً ولَمْ يكُـنْ يَبِيعُ سَـمِينَ اللَّحْـمِ بـالغَثِّ آكِلُـهْ
٣٠ – وعاقِبَةُ اللَّذَّاتِ تُخْشَـى وإنَّمـا يُكَـدِّرُ يَوْمـاً عـاجِلَ الأمْـرِ آجِلُـهْ

---

٢٥ ــ غَرَّهُ: خَدعهُ. ولَمْعُ السَّراب: تَرَقْرُقُهُ وتَضَحْضُحُهُ واسْتِنائُهُ واضْطِرابُهُ، وهو جَرْيُهُ على وَجْه الأرض. والقيعةُ: القاعُ، وقيل: جمع القاعِ، مثلُ جارٍ وجيرةٍ، وهو المُسْتوي من الأرض، أي المُنْبَسطُ، وفيه يكون السَّرابُ نِصْفَ النَّهار. وقَصَّرَ عن الماء: لم يَصِلْ إليه ولم يَبْلُغه. والوِرْدُ: الماء الذي يُورَدُ، أي يُحْضَرُ للشُّرْب. وجاش الوادي: زخَر وامْتَدَّ، أو طمَا وامْتلأ وارْتفع. والمناهِلُ: جمع مَنْهَلٍ، وهو المَوْرِدُ والمَشْرَبُ، أي عَيْنُ الماء. أخذ بعض المَعْنَى من قوله تعالى: ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾. [النور: ٣٩].

٢٦ ــ خانَتْهُ الدُّنيا: غَشَّتْهُ، أي لم تَصْفُ له، يقال: خانهُ الدَّهر والنَّعيم خَوْناً، وهو تَغَيُّرُ حاله إلى شَرٍّ منها. والقرونُ: جمع قَرْن، وهو أهلُ كل زَمان، أو الأُمَّة تأتي بعدَ الأُمَّة. وتتابَعوا: تَوالَوْا وتَلاحقوا. وأعْلى البيتِ: سَقْفُهُ. وأسافِله: قواعِده وأرْكَانه. يقول: كما تَداعَتْ أسافِلُ البيت وانهارت، فَسقطَ سَقْفه ووَقَعَ.

٢٧ ــ يقول: اطمأنَنْتَ إلى الدُّنيا وأنِسْتَ بها، وما كان يَنْبغي لك أنْ تأمَنَ غَوائِلَها، ولا تخافَ عَواقِبَ شَرِّها.

٢٨ ــ ختله: خَدعهُ. واللَّطيف: الرَّقيقُ النَّاعم. والهوى: الاسْتِهْواءُ، أي الاسْتمالةُ والإغراء. يقول: أغْوَتْنا بَهْجَتها وزينَتها، فأقْبَلْنا عليها وانْغَمسْنا فيها، كما يَحْتالُ الصَّياد للوَحْش، فَيُوقعُهُ في شَرَكه وحبائله.

٢٩ ــ رَضِيَ بالشيء: أحَبَّهُ وقَبِلَهُ وقَنِعَ به. والسَّفاه: الجَهْل وخِفَّة الحِلْم. والسَّمِينُ: الجيِّد الكثير اللَّحْم والشَّحْم. والغَثُّ: الرَّديء المَهْزول. هذا مَثَلٌ، يقول: شَروا الفانيةَ بالباقية. أخذَ المعنى من قوله تعالى: ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾. [التوبة: ٣٨]. ومن قوله تعالى: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾. [البقرة: ٦١].

٣٠ ــ عاقبةُ الأمْر: غِبُّهُ وآخِرُهُ. واللَّذات: جمع لَذَّةٍ، وهي المُتْعةُ والمَنْفعةُ. وكَدَّرَ الأمْرَ: أفْسدَهُ.

٣١ – وإنْ فَرِحَتْ بالمَرْءِ يَوْماً حَلائلٌ فلا بُدَّ يَوْماً أنْ تُرِنَّ حَلائلُهْ

٣٢ – فكم مِنْ فَتًى قد كانَ في شِرَّةِ الصِّبا فأقْصَرَ بعدَ العَذْلِ عنهُ عَواذلُهْ

٣٣ – إذا ما سما حقٌّ إليكَ وباطِلٌ عليكَ فلا يَذْهَبْ بِحَقِّكَ باطِلُهْ

٣٤ – وقدْ يأمُلُ الرَّاجي فَيَكْذِبُ ظنَّهُ أُمورٌ ويَلْقَى الشيءَ ما كانَ يأمُلُهْ

---

٣١ ــ الحلائل: جمع حليلةٍ، وهي امرأةُ الرَّجُل. وأرَنَّتِ المرأةُ: صاحَتْ وصَوَّتَتْ، من الإرْنان، وهو الصَّيْحة الشَّديدة والصوت الحزين عند البكاء. يقول: لا تَدومُ فَرْحَتُهُنَّ به، بل يَهْلِكُ فَيَبْكينَ عليه ويَنْتَحِبْنَ.

٣٢ ــ الفتى: الشَّابُّ. وشِرَّةُ الصِّبا: حِرْصُهُ ونشاطهُ. وأقْصَرَ: كَفَّ. والعَذْلُ: اللَّوْمُ. والعواذِلُ: جمع عاذلةٍ، وهي المرأةُ اللاَّئمة.

٣٣ ــ سما: ارْتفَعَ. وذهبَ بحقِّه: أضاعَهُ وأهْدرَهُ. وباطله: أي باطل غيرك، الهاء لغيرك المُقَدَّرة.

٣٤ ــ كَذَبَ ظَنَّهُ: أخْلَفَهُ. ولَقيَ الشيء: صادفهُ ووجدهُ. يقول: يَخيبُ أمَلُهُ، ويلْقَى ما لم يكنْ يتوقَّعهُ، أي ما يَكرَهُهُ ويَسُوؤهُ.